ديوان الشاعرة المهجرية

كاتي صدقة زريق

جمعه وقدّم له واعتنى به

د. حسّان أحمد قمحية

الطبعة الثانية

الرؤية الجديدة
NEW VISION
PUBLISHING

ديوان الشاعرة المهجرية

كاتي صدقة زريق

بيانات النشر

عنوان الكتاب:	ديوان الشاعرة الـمهجرية كاتـي صدقة زريق
الـمؤلّف:	د. حسّان أحمد قمحية (جمع واعتناء)
الناشر:	دار الرؤية الجديدة New Vision Publishing
بيانات الناشر:	سوريّة، دمشق، الحلبونـي، بجانب معهد آسيا للمعلوماتية الهاتف الثابت: 00963112228261 – 00963112238750 جوّال خدمة الزبائن: 00963933650977 – 00963931898375 البريد الإلكترونـي – خدمات: services@newvisionpub.com البريد الإلكترونـي – مبيعات: sales@newvisionpub.com الـموقع الإلكترونـي: www.newvisionpub.com
سنة النشر:	الطبعة الثانية – ٢٠٢٥ م
الرقم المعياري الدولي **ISBN**	978-9933-698-15-7

ديوان الشاعرة الـمهجرية

كاتي صدقة زريق

جمعه وقدّم له واعتنى به

د. حسّان أحمد قمحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية ٢٠٢٥ م

مزيدة ومنقّحة

الفهرس

الديوان

قافية الفاء

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء



مقدّمة الطبعة الثانية

جريًا وراء ما درجتُ عليه خلال عملي فـي تتبُّع شعراء الـمهجر، حيث أعود بعدَ جمع دواوينهم ونشرها إلى مواصلة البحث عن أيّ جديد لهم فـي وثائق أو مصادر مهجرية لـم تكن متاحة لي من قبل، فأتصفّحها بحثًا عن قصائد لـم تظهر فـي تلك الدواوين، فأضيفها فـي موقعها الـمناسب بعدَ تدقيقها وضبطها بالشكل؛ كما أراجع القصائدَ السابقة فأدقّقها وأنقّحها مرّة أخرى. وها أنذا أعثر على قصائد جديدة للأديبة كاتـي صدقة زريق لتخرجَ فـي هذه الطبعة الثانية من ديوانها.

والله وليُّ التوفيق.

حسَّان أحمد قمحيَّة

الرِّياض، آب/أغسطس 2025 م



مقدّمة الطبعة الأولى

لـم أجد خلال بحثي الطويل فـي الأدب الـمهجري أيّ ديوان مجموع لشاعرة مهجرية عبرَ مسيرة هذا الأدب؛ وقد استطعت خلال ذلك أن أجمع وأُصْدِر قبلَ بضع سنوات ديوانًا ضمّ ما وجدتُه من قصائد الأديبة والشاعرة سلوى سلامة، وهو أوّل ديوان نسائي مهجري بحسب ما أعلم. وفـي هذا العمل الجديد لَـمْلَمتُ ما استطعتُ جمعَه من شعر كاتـي صدقة زريق وجعلته فـي ديوان، وكنتُ أتمنّى جمع الـمزيد، لأنّ بعض صحف الـمهجر كانت تشير إلى إلقائها قصائدَ أخرى فـي بعض الـمناسبات دون أن تنشر تلك القصائد.

وآمل أن يُتاح لي أو لغيري مستقبلًا جمعَ الـمزيد من قصائد الأديبتَيْن الـمذكورتين، والتعرّف إلى الـمزيد من الأديبات الـمَهْجريات، وجمع نتاجهنّ الشعري أو الأدبـي فـي كتاب كي يأخذَ الأدب الـمهجري النسائي حظّه من الدراسات والأبحاث، مع العلم أنّ أيًّا من مراجع الأدب الـمهجري الـمعروفة لم يُشِر إلى هذه الأديبة، ولم يأتِ بأي قصائد لها.

بقيَ أن أقول إنَّ قصائدَ الديوان جاءت مرتّبة بحسب القوافـي، وقد اعتمدتُ فـي ذلك علـى أَكْثر الأَقْوال تَداوُلًا، حيث أخذتُ بعين الاعتبار الترتيبَ بحسب الرويِّ الـمُتَّفق عليه فـي القوافـي. وعِنْدما يتّفق الرويُّ بين القصائد، يكون ترتيبُ حروفِ الرَّويّ بَدْءًا مِنَ السَّاكِن فالـمَفْتوح فالـمَضْموم فالـمَكْسُور؛ وبالنسبة للقصائد ذات الـمقاطع الـمتعدّدة القافية، أخذتُ بقافية الـمقطع الأوّل، سواءٌ أكانت فـي البيت الأوّل أم فـي نهاية الـمقطوعة فـي حال كانت بنظام الـموشّحات كالـمخمّسات. وعندَ اتّفاق القصائد فـي

حرف الرويِّ وحركته، اعتمدتُ على الحرف السَّابِق للرويِّ أو الرِّدْف؛ فإذا كان حرفًا ليِّنًا أخذتُ به أيضًا، وكذلك على حرف التَّأْسيس. وحينما يتَّفق شأنُ الرويِّ فـي كلِّ ذلك فـي عددٍ من القصائِد، لجأتُ إلى الترتيب بحَسَب البحُور، حيث كان الترتيبُ كما يأتـي: الطويل، فالـمَديد، فالبسيط، فالكامل، فالوافِر، فالهَزَج، فالرَّجَز، فالرَّمَل، فالسَّريع، فالـمُنْسَرِح، فالخفيف، فالـمُضارَع، فالـمُقْتَضب، فالـمُجْتَثّ، فالـمُتَقارب، فالـمُتَدارَك، مع الإشارة إلى أنَّ هذه البحورَ لـم تَكْتبْ عليها الشاعرةُ جميعًا، وإنَّما هو الـمذهب الذي اتّبعته فـي كلّ أعمالي الـمماثلة. وحينما يتَّفق الرويُّ والبحر أَضعُ القصائدَ الأطول فالأَقْصر.

وبعدَ تبويب القصائد واستخراج بحورها وذِكْر مناسباتها وضبط كلماتها بالشكل وشرح ما استغلقَ من مفردات، عمدتُ إلى الحديث عن سيرة الشاعرة الذاتيّة والأدبيّة، والتنقيب فـي قصائدها عن أغراضها ومواضيعها؛ كما ذيلتُ الديوان بفهرس للبحور.

والله وليّ التوفيق.

حسَّان أحمد قمحيَّة

الرِّياض، آب/أغسطس 2023 م

الأديبة كاتي صدقة زريق - حياتها وشعرها

وُلدت الأديبة والكاتبة والشاعرة والخطيبة كاتـي صدقة زريق فـي طرابلس الشام سنةَ ١٩٠٣ ميلاديّة، وهاجرت إلى الولايات الـمتّحدة حيث أقامت فـي نيويورك، وتزوّجت من التاجر اللبنانـي أديب زريق سنة ١٩٢٢ م على الأرجح، ورُزقت بأربع بنات (غلوريا وغريس ونورا وأَفْلين)[١] وولد (إدوارد). كانت كاتـي زريق ناشطة فـي الشأن الاجتماعي العام والأعمال الخيريّة، حيث كانت كاتمة أسرار جمعيَّة سيّدات كاتدرائية القدّيس نيقولاوس الأرثوذكسية، كما ترأّست جمعية «حاملات الطيب» الأرثوذكسية الخيرية[٢] مدّةً من الزمن، على عدّة مرّات، وكانت تلقي بعضَ الكلمات والخطب فـي احتفالاتها.

نظمت كاتـي صدقة الشعرَ فـي بعض الـمناسبات التي غلبت على قصائدها، ولذلك جاءت أغراض شعرِها فـي الرثاء والتهانـي بشكل خاصّ. كما كانت لها مقالات فـي الصحف الـمهجرية كجريدة «السمير» لصاحبها إيليا أبـي ماضي وجريدة مرآة الغرب لنجيب دياب.

نظمت كاتـي صدقة الشعر وهي ابنةُ أربع عشرة سنة، وثقّفت نفسها بنفسـها فـي مجال

---

١ ذُكر أنّ لديها ابنةً اسمها نجلاء، ولا أدري هل هنّ أربع بنات أم خمس، أم أنَّ هناك التباسًا ما (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثامنة والخمسون، العدد ٤٢، الجمعة ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٧ م، ص).

٢ تأسّست هذه الجمعية فـي ١٩ نيسان/ أبريل، سنة ١٩١٧ م، فـي نيويورك (انظر: جريدة السمير الـمهجرية، السنة الرابعة والعشرون، العدد ٩٤، الاثنين ٣٠ آذار/ مارس ١٩٥٣ م، ص٤).

الأدب واللغة[1]. من **قصائد الرثاء** لدى الشاعرة قصيدة بعنوان «نَواقِيسُ حُزْن»، وهي في رثاء الشاعر الـمهجري بدري فركوح الذي كان صديقًا للعائلة، وفيها تقول:

مـا الـذي يـا لَيْـتَ شِـعْري أَسْـمَعُ؟ أَنَـــوَاقِيسٌ بِحُـــزْنٍ تُقْــرَعُ؟
أَمْ هُـوَ القَلْـبُ الكَئيـبُ الـمُوجَعُ؟

⌗⌗⌗

زَفَـراتٌ تَتَعالَـى فـي الـسماءِ شَـاكياتٍ لِلسَّـما جَـوْرَ القَضـاءِ
ومَـعَ الشَّـكْوَى تَفِـيضُ الأَدْمُـعُ

⌗⌗⌗

حَزِنَـتْ نَفْسـي لأَصْـواتِ النَّحيـبْ وبَكَـتْ عَيْنـي عـلى حُـرٍّ أَديـبْ
جَـفَّ فـي رَوْضِ العُـلا غُصْـنٌ رَطيـبْ وخَبـا فـي أُفْقِنـا بَـدْرُ ذَكـاءْ
عَبْقَـرِيُّ الـذِّهْنِ فَـذٌّ أَلْـمَـعُ

ومن **قصائد التهاني** قصيدة بعنوان «أمير الشِّعْر»، ألقتها في حفلة اليوبيل الفضّي لصاحب جريدة السمير إيليا أبو ماضي، تقول فيها:

أَمـيرَ الشِّـعْرِ، شَـيْخَ النابِغينَـا أَسِـحْرًا صُـغْتَ؟ أمْ دُرًّا ثَمِينَـا
أَعَـدْتَ لَنَـا الرَّبيـعَ شَـذًا ونُـورا كـما أَحْيَيْـتَ مَجْـدَ الشِّـعْرِ فِينَـا
وأَرْسَـلْتَ القَـوافي ضَـاحِكاتٍ كأَزْهَـارِ الرُّبَـى للنَاشِـقِينا

---

[1] انظر: جريدة مرآة الغرب، نيويورك، السنة الثلاثون، العدد ٥٠٥، الأربعاء ٢٢ أيّار/ مايو ١٩٢٩ م، ص٤.

«سَـــمِيرُكَ» تَمْــلأُ الآفَـــاقَ عِطْـــرًا وأَرْواحَ الــــوَرَى أَدَبًــــا مُبِينَــــا
تَحِـــنُّ لَهَـــا القُلُـــوبُ وتَشْـــتَهِيها كَـــما اشْـــتَهَتِ الجَـــداوِلَ والعُيُونَـــا

اشتُهرت كاتـي زريق **بالتخميس** فـي قصائدها، وساد بحرُ الرمل فـي أغلبها، حيث كانت تجعل تلك القصائد بنظام الـموشّحات. ومن ذلك قصيدة بعنوان «عَمَّتِ الأفراح» تقول فيها:

طَرِبَـــتْ نَفْســـي لِأَلْحَـــانِ الخُشُـــوعْ وهَفَـــا قَلْبـــي إلى تِلْـــكَ الرُّبُـــوعْ
فأنـــا أَعْـــدُو كَـــما تَعْـــدُو الجُمُـــوعْ كطُيُـــــورٍ هَـــــائِماتٍ في هَجِـــــيرْ
أَبْصَـــرَتْ مَـــاءً فجَـــاءَتْ تُسْـــرِعُ

⌗⌗⌗

نَغْمَـــةُ الـــمِزْمارِ في حَفْـــلِ الزَّفَـــافْ صَـدَحَتْ والحَشْـدُ ضَجُّوا في الهُتَـافْ
إِنَّهـــا «غلوريَـــا» بِثَـــوْبٍ مِـــنْ عَفَـــافْ تَتَهَـــادَى وَهْـــيَ كالبَـــدْرِ الـــمُنِيرْ
بِسَـــناها ضَـــاءَ حَتَّـــى البَلْقَـــعُ

⌗⌗⌗

أَقْبَلَـــتْ مِثْـــلَ مَـــلاكٍ سَـــائِرَةْ تَحْمِـــلُ باقَـــةَ زَهْـــرٍ عَـــاطِرَةْ
ومَشَـــتْ نَحْـــوَ «نَسِـــيبٍ» خـــاطِرَةْ تَتَثَنَّـــى وَهْـــيَ كـــالظَّبْيِ الغَريـــرْ
وجَمَـــالُ الـــنَّفْسِ مِنْهـــا يَسْـــطَعُ

ومن مخمّساتها أيضًا قصيدة بعنوان «لَـمْ يَكُنْ خائِنًا ولا إِمَّعِيّا» فـي رثاء الأديب أمين الريحانـي:

يــا لِخَطْـــبٍ دَهَـــا فبَــاتَ الــــمَهْجَرْ مِثْـــلَ حَقْـــلٍ مَـــرَّتْ عَلَيْـــهِ صَرْصَرْ
ضَرَبَـــــتْ عَقْـــــدَ زَهْـــــرِهِ فتَبَعْثَـــرْ ومَشَـــــتْ فَـــوْقَ عُشْـــبِهِ فتَنَكَّـــرْ
بَعْـــــدَ أَنْ كـــانَ زاهِـــرًا ونَـــــدِيّا

⌖⌖⌖

قَـــدْ سَـــمِعْنا، يـــا لَيْتَنَـــا لَـــمْ نَسْـــمَعْ نَبَـــأً زَعْـــزَعَ القُلُـــوبَ وضَعْضَـــعْ
فجَزِعْنَــــــا، وحَقُّنَـــــا أَنْ نَجْـــــزَعْ لِفِـــراقِ الفَتَـــى الأَديـــبِ الأَلْـــمَعْ
وذَرَفْنـــا دَمْعًـــا سَـــخِينًا سَـــخِيّا

⌖⌖⌖

قَـــدْ بَكَيْنـــا كـــما بَكَـــى لُبْنـــانُ وحَنَتْنَـــــا كـــــأَرْزِهِ الأَحْـــــزانُ
لَـــيْسَ بَعْـــدَ الأَمِـــينِ ثَـــمَّ مَكـــانُ غَـــيْرُ مُسْـــتَوْحِشٍ ولا إِنْسَـــانُ
ذُو وَفَـــاءٍ لَـــمْ يَبْـــكِ ذاكَ الوَفِيّـــا

ولكن قد تنحو منحى آخر فـي قصائدها، فتأتـي بها على شكل مقاطع تتباين قوافيها من مقطع إلى آخر كما فـي قصيدتها «هَذي تَحِيَّة»، وفيها تقول:

وسَـــــــلامٌ سَـــــــيِّداتُ الْـــــــ ـــلُطْـــــفِ رَبّـــــاتُ الخُـــــدُورْ
«حـــــامِلاتُ الطِّيـــــبِ» مَنْكُنْـــــ ـــنَ تَنـــــاوَلْنَ العُطُـــــورْ
مِـــــنْ نُفُـــــوسٍ طَيِّبـــــاتٍ مِسْـــــكُها مِـــــنْ فَـــيْضِ نُـــورْ

وعَـــــرَفْنَ الفَجْـــــرَ لَـــــمّا بَسَـــــمَتْ هَـــــذِي الثُّغُـــــورْ

⌗⌗⌗

مَحْفَـــلٌ قـــد ضَـــمَّ قَوْمًـــا زِينَـــةً بَـــيْنَ العَـــرَبْ
سَـــطَعُوا فيـــهِ نُجُومًـــا في سَـــماءٍ مِـــنْ طَـــرَبْ
جَعَلُـــوا اللَّيْـــلَ مُنِـــيرًا بِشُـــعاعٍ مِـــنْ أَدَبْ
مَهْرَجَـــانُ الأُنْـــسِ مـــا أَحْـــلَى، ومـــا أَسْـــمَى الأَرَبْ

⌗⌗⌗

بَيْعَـــةَ اللهِ خَـــدَمْتُمْ بِسَـــخاءٍ وسُرُورْ
عِشْـــتُمُ الـــدَّهْرَ مِثـــالًا لِصَـــفاءٍ في الضَّـــميرْ
ولْـــيَعِشْ راعِـــي حِمانـــا السْـــسَـــيِّدُ الحَـــبْرُ «البَشِـــيرْ»
ولْيَـــدُمْ نِـــبْراسَ حَـــزْمٍ مُتْبِعًـــا نُـــورًا بِنُـــورْ

وفـي قصيدة أخرى بعنوان «أَنْجُم لِلسَّعْدِ لاحَتْ» تقول:

إِنَّنِـــي شَـــاهَدْتُ طَيْفًـــا عالِيًـــا بَـــيْنَ النُّجُـــومْ
فتَأَمَّلْـــتُ جَلِيًّـــا ذلـــكَ الطَّيْـــفَ الكَـــرِيمْ
فـــإذا رُوحِـــي تُنَـــاجِي رُوحَ إِنْسَـــانٍ حَكِـــيمْ
كاتِـــبٌ كـــانَ كَبِـــيرًا، وصَحافِـــيٌّ عَظِـــيمْ

⌗⌗⌗

قَـــالَ: مَـــرَّ الـــدَّهْرُ بِـــي في العَالَـــمِ الثّانِـــي أَجُـــولْ

فَـــإذا صَـــوْتُ فَتاتــــي قـــد دَعانــــي لِلْقَبُـــولْ
جِئْـــتُ أُهْـــدِيها زُهُـــورًا لَـــيْسَ يَعْلُوهـــا ذُبُـــولْ
بـــاركَ العُـــرْسَ، وطـــارَتْ رُوحُـــهُ فَـــوْقَ السُّـــهُولْ

⌗⌗⌗

إنَّهـــا رُوُحُ «نَجِيـــبٍ» بارَكَـــتْ عُـــرْسَ فَتاتِـــهْ
سُرَّ لَـــــمّا أَنْ رَآهـــــا تَـــــتَحَلَّى بِصِـــــفاتِهْ
إِنْ تَكُـــنْ مِثْـــلَ أَبِيهـــا، فَهْـــيَ مِنْـــهُ بَعْـــضُ ذاتِـــهْ
كُـــلُّ شَيْءٍ قَـــدْ أَتَتْـــهُ كـــانَ مِـــنْ أَصْـــلِ هِباتِـــهْ

ولكن، لا تمضي كاتـي زريق فـي قصائدها كلّها على النمط السابق، أي بنظام الـموشّحات أو تعدّد القوافـي، بل تلجأ فـي بعض الأحيان إلى الشكل التقليدي للقصيدة من حيث وحدةُ الوزن والقافية، كما فـي قصيدتها «الخطيب فـي الأكفان»، حيث تقول:

لَهْـــفَ قَلْبـــي عَـــلَى أَمِـــيرِ البَيَـــانِ ... وإمَـــــامِ الوُعَّـــــاظِ والكُهَّـــــانِ
لَهْـــفَ قَلْبـــي عَـــلَى كَـــريمِ السَّـــجايا ... عَلَـــمِ الـــبِرِّ، قُـــدْوَةِ العِرْفَـــانِ
هِبَـــةً مِـــنْ مَواهِـــبِ اللهِ قَـــدْ كـــا ... نَ فَـــــوَلَّى إلى عُـــــلا الرَّحْمَـــــانِ
قـــد خَبـــا كُـــلُّ سَـــاطِعٍ مُـــذْ تَـــوارَى ... وذَوَى كُـــــلُّ زاهِـــــرٍ في جِنَـــــانِ
كـــانَ بِشْـــرًا عـــلى ثُغُـــورِ الحَزانَـــى ... وشِـــــهابًا أضـــــاءَ في الإِحْسَـــــانِ
جَمَـــعَ الطُّهْـــرَ والنَّقـــاء حُلِيَّـــا ... والخِصـــالَ الغَـــرّاءَ عَقْـــدَ جُمَـــانِ

حَـــــلَّ في ذُرْوَةِ النُّفُــــوسِ مَنـــــارًا يُرْسِــــلَ الهَـــدْيَ في ظَـــلامِ الزَّمـــانِ

وكذلك فـي قصيدة بعنوان «أَيا ابْنَتِي الغالِيَة» التي ألقتها بمناسبة خطوبة ابنتها غلوريا:

«غلُوريـــا» أَيَـــا ابْنَتِـــي الغالِيَـــةْ وزَهْـــــرَةَ رَوْضَـــتِنا الزَاهِيَـــــةْ
سَـأَلْتُ لَـكِ «ولِأَرْنـــي» الحَبيـبِ السْـــ ـسَـــــعادَةَ والرَّغـــــدَ والعافِيَـــــةْ
فقَـــدْ نِلْـــتِ فِيـــهِ فَتًـــى أَرْوَعًــا ونـــالَ بِـــكِ الـــدُّرَّةَ الصّـــافِيَةْ
أَنـــا الآنَ بَـــيْنَ اللِّقـــا والنَّـــوَى فنَفْسِـــــيَ ضــــاحِكَةٌ باكِيَــــةْ
فأَنْــــتِ مُفــــارِقَتِي في غَــــدٍ وهَــــــذا يُعَكِّـــــرُ أَحْلامِيَـــــةْ
ولكِـــنْ يُهَـــوِّنُ عِنْـــدِي الفِـــراقَ وُجُــــودُكِ في عَيْلَـــــةٍ راقِيَـــــةْ
فـــإِنَّ «نَسِــيبَ» الـــذي تَخْطُبِـــينَ فَتًـــى طَيِّـــبُ الشِّـــيَمِ العالِيَـــةْ
وإِنَّ الوَديعَـــــــةَ ذاتَ الحَنـــــانِ واللُّطْــــــفِ والِـــــدَةٌ ثانِيَـــــةْ
سَـــــتَلْقِينَ في «بُطْـــرسٍ» والِـــدًا عَطُوفًـــــا نَصــــائِحُهُ غالِيَـــــةْ
لقَـــدْ كُنْـــتِ في البَيْـــتِ نِعْـــمَ الفَتـــاةُ فكُونـــــي غَـــــدًا زَوْجَـــــةً بانِيَـــــةْ

هذا بعضُ ما جاء فـي الخاطر عند النظر فـي قصائد كاتـي صدقة زريق؛ أمّا التبحّر فـي دراسة شعرها فيحتاج إلى التأمّل والتدقيق لاستخلاص خصائص هذا الشعر من حيث الإيقاعين الخارجي والداخلي واللغة والـملامح الشعرية وما إلى ذلك.



كاتي صدقة زريق

الديوان



قافية الباء

كَيْفَ أريدُ أنْ يَكونَ زَوْجي؟[1]

(من الطويل)

أُرِيدُكَ زَوْجًا بالعُلُومِ مُتَوَّجًا تَتِيهُ بإِدْراكٍ، وتَفْتَخِرُ باللُّبِّ
أُرِيدُكَ كَهْلًا في المُلِمَّاتِ حَازِمًا وشَابًّا لَطِيفًا حِينَ تُصْبِحُ في قُرْبِي
أَنِلْنِيَ مِنْكَ الصِّدْقَ في الحُبِّ والوَفَا ومُرْ بالذِي أَهْوَى، فأَفْدِيكَ بالقَلْبِ
وخَلِّ هَوَى لَيْلَى وسُعْدَى بِمَعْزِلٍ وكُلِّ الغَوانِي العَاطِفَاتِ عَلَى الصَّبِّ
لَهُنَّ شِبَاكٌ يَقْتَنِصْنَ بِهَا الذِي يَمِيلُ لِنُكْثِ العَهْدِ، فاحْرِصْ عَلَى حُبِّي
ولا تَشْرَبِ الكَأْسَ التِي قَدْ أَدَرْنَهَا فخَمْرَتُهَا سُمٌّ زُعَافٌ عَلَى الشُّرْبِ
وإِنْ قَلَّ مِنْكَ المالُ أَعْرَضْنَ بَعْدَما أَحَلْنَ عَلَيْكَ الذَّنْبَ في البُعْدِ والقُرْبِ
فيَا لَكَ مِنْ حُلْمٍ، ويَا لَكَ يَقْظَةً تَذُوقُ بِهَا طَعْمَ الخَدِيعَةِ والكِذْبِ
فتُمْسِي وقَدْ بِعْتَ النَّعِيمَ بزائِفٍ مِنَ الوَعْدِ في عَيْشٍ عَلى ذِي النُّهَى صَعْبِ

⌗⌗⌗

أُرِيدُكَ أَنْ تُعْطِي صِغَارَكَ قُدْوَةً بِما هُوَ سَامٍ مِنْ حَنَانٍ، ومِنْ حُبِّ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، نيويورك، السنة التاسعة والعشرون، العدد ١١٢، الأربعاء ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٨ م، ص٤. جاء التعقيب على القصيدة بالقول: "أُحِبُّ أن يكونَ زوجي كما يحب هو أن أكونَ أنا".

أُرِيـــــدُكَ نَـــــدْبًا، لا جَهُــــولًا مُقَــــامِرًا وحُــرًّا كَــرِيمًا لا يَــرَى الجُــودَ كالــذَّنْبِ

⌗⌗⌗

ولا أَبْتَغِـــــي مَـــــالًا بِبُخْــــلٍ جَمَعْتَــــهُ وإِنْ كُنْــتَ في فَقْــرٍ، فحُبُّــكَ لي حَسْــبِي

ولا أَتَمَنَّـــــى سَـــــيِّئَ الظَّــــنِّ جَــــائِرًا يُنَــادِي بِسَــجْنِي واسْــتِتارِي في الحُجْــبِ

شَرِقْتُ بالدَّمْعِ[1]

(من البسيط)

طَـوَى الــمَدينَةَ نَعْـيٌ جاءَنــي سَـحَرًا فَزِعْـــتُ مِنْـــهُ بآمالـــي إلى الكَـــذِبِ
حَتَّـــى إذا لَـــمْ يَـــدَعْ لي صِـــدْقُهُ أَمَـــلًا شَرِقْـتُ بالـدَّمْعِ حَتَّـى كـادَ يَشْــرِقُ بـــي

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السنة السادسة، الجزء ٢١، ١ آذار/ مارس ١٩٣٥ م، ص٣١. جاء هذان البيتان ضمن رثاء خطّته الأديبة كاتـي زريق حزنًا على نسيبتها كاترين صدقة شمبرت (انظر العنوان: الوداع). وقد وضعتُ عنوانًا لهما من سياقِهما.

سِباق الفَضْل[1]

(من الوافر)

إِلَـــيْكُمْ مَعْشَـــرَ الفَضْـــلِ الأَدِيـــبِ   تَحِيّـــــاتٌ مُزَكَّـــــاةٌ بِطِيـــــبِ
جَـــرَيْتُمْ فِي سِـــباقِ الفَضْـــلِ شَـــوْطًا   لَكُـــمْ مِـــنْ رَبِّكُـــمْ أَسْـــمَى مُثِيـــبِ

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السنة الثامنة، العدد ٩٨، الأربعاء ٣ آذار/ مارس ١٩٣٧ م، ص٣. جاء هذان البيتان للأديبة كاتـي زريق فـي مطلع إعلان لحفلة خاصّة بجمعية حاملات الطيب بمناسبة مرور سنة على تأسيسها. وقد وضعتُ عنوانًا لهما من سياقِهما.

قافية التاء

لَيْلَةٌ بالوَفاءِ ضَاءَ سَناهَا[1]

(من الخفيف)

لَيْلَـــةٌ بالوَفَـــاءِ ضَـــاءَ سَـــناهَا   وحَبانَـــا الإِلَـــهُ نَيْـــلَ الأَمانـــي
ضَـــحِكَ الـــدَّهْرُ باسِـــمًا لِفَتاهَـــا   فأَنَـــارَ النُّفُـــوسَ بالإِحْسَـــانِ
وحَظِينَـــا بأَجْمَـــلِ الـــذِّكْرَياتِ

⌗⌗⌗

أَشْرَقَ البَـــدْرُ في السَّـــما يَـــتَلَالا   بِشُـــعاعِ التُّقَـــى ونُـــورِ الفَضِـــيلَةْ
زادَهُ اللهُ رَوْنَقًـــا وجَـــلَالا   فاسْـــتَنَرْنا مِنْـــهُ بِـــرُوحٍ نَبِيلَـــةْ
مِـــنْ شُـــمُوسِ الـــمَعارِفِ النَّـــيِّراتِ

⌗⌗⌗

خِلْـــتُ أَنِّـــي في مَهْرجَـــانٍ عَظِـــيمٍ   وزُهُـــورُ الرَّبِيـــعِ مِثْـــلَ العَـــرائِسْ
لَيْـــتَ شِـــعْرِي أَمِـــنْ مَنَـــاطِ النُّجُـــومِ   أَمْ عَبِـــيرِ السَّـــماءِ هَـــذِي النَّفَـــائِسْ

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة الثامنة، العدد ١٩٩، الجمعة ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٣٧ م، ص٤. نظمت الشاعرة هذه القصيدة فـي الـمأدبة التي أُقيمَت بمناسبة مرور ثلاثين عامًا على ترقية الـمتقدّم فـي الكهنة باسيليوس خرباوي إلى كاهن. وقد جاء جزء من هذه القصيدة فـي جريدة مرآة الغرب تحت عنوان «نفحة الإخلاص والوفاء» (انظر: مرآة الغرب، نيويورك، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ١١٣، ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٣٧ م، ص٤).

مِـــــنْ أَرِيــــجِ السَّــــاداتِ والسَّــــيِّداتِ

⌗⌗⌗

ودَنـــــا البَــــدْرُ في بَهــــاءٍ وقُــــدْرَةْ ثابِــــتَ العَــــزْمِ، أَرْوَعِــــيَّ الــــرُّواءِ
قَلْبُــــهُ فَــــاضَ نَبْــــعَ تَقْــــوَى ومَــــبَرَّةْ مَبْعَــــثُ العَطْــــفِ، مَنْهَــــلُ الأَبْنَــــاءِ
مَــــوْرِدُ الفَضْــــلِ، مَصْــــدَرُ الــــمَكْرُماتِ

⌗⌗⌗

فتَخَشَّــــعْتُ في مَقــــامِ الجَــــلالِ وإذا الجَمْــــعُ حَــــوْلَ راعٍ إِمَــــامِ
وتَقَــــدَّمْتُ أَهْتَــــدِي بــــالكَمالِ وفُــــؤادِي يَرْعَــــى حُقُــــوقَ الــــذِّمامِ
لأَمِــــيرِ الإِرْشــــادِ في الكائِنــــاتِ

⌗⌗⌗

وإِلَيْــــهِ اقْتَرَبْــــتُ نَشْــــوَى بِشُــــكْرِي أَنْثُــــرُ الــــوَرْدَ وَهْــــوَ وَحْــــيُ القُلُــــوبِ
ولَدَيْــــهِ جَثَــــوْتُ أَسْــــكُبُ عِطْــــرِي ومَعِــــي كُــــلُّ «حــــامِلاتِ الطِّيــــبِ»
ســــاكِباتٍ مِــــنْ أَجْمَــــلِ العاطِفــــاتِ

⌗⌗⌗

هُــــوَ شَــــخْصُ الــــوَلاءِ، رَمْــــزُ الفَضَــــائِلْ فَضْــــلُهُ فَــــاحَ في الــــوَرَى ياسَــــمِينا
وشَــــذا العِلْــــمِ والنُّهَــــى والفَضَــــائِلْ هَدْيَــــةُ الــــنَّفْسِ، هَيْكَــــلٌ لِلْبَنِينَــــا
فيــــهِ أَسْــــمَى الأَقْــــداسِ والبَرَكــــاتِ

⌗⌗⌗

فسَــــلامٌ يــــا أَبانَــــا الــــمُشَيِّدْ لَــــكَ مِنَّــــا ثَناؤُنــــا مــــا حَيِينَــــا

طالَـــــما كُنْـــتَ لِلسَّـــلامِ الــــمُؤَيِّدْ   ولِـــدِينِ الــــمَسِيحِ حِصْــنًا حَصِـــينا
مَــــثَلًا يُقْتَـــــدَى بِــــهِ في الهُـــــداةِ

⌗⌗⌗

عِشْـــتَ يـــا سَــيِّدِي مَنـــارَ الرَّعِيَّـــةْ   نـــــاعِمًا في سَــــــعادَةٍ وأَمــــــانِ
تاجُـــكَ الشَّـــيْبُ دامَ تاجُـــكَ حِلْيَـــةْ   فَــــوْقَ هـــامِ الإِصْـــلاحِ والبُنْيــانِ
لِـــــتُحَلِّي الحَيـــــاةَ بالحَسَـــــناتِ

قافية الراء

قَلْبُ أمّ[1]

(من الكامل)

«أَغْــوَى امْــرُؤٌ يَوْمًــا غُلامًــا جــاهِلًا» والجَهْـــلُ عـــارٌ دَواؤُه يُـــدْمِي البَشَـــرْ
وطَغـــاهُ كـــالأَفْعَى فبَـــثَّ سُـــمُومَهُ «بالـــمالِ حَتَّـــى يَبْتَغِـــي مِنْـــهُ الـــوَطَرْ»
«قـــالَ: ائْتِنِـــي بِفُـــؤادِ أُمِّـــكَ يـــا فَتَـــى» كَنْـــزُ الفَضِـــيلَةِ مَـــوْرِدٌ يُحْيِـــي الأُسَرْ
بِعْنِـــي الأُمُومَـــةَ والطَّهـــارَةَ والتُّقَـــى «ولَـــكَ الجَـــواهِرُ واللآلِـــئُ والـــدُّرَرْ»
«فمَضَـــى وأَغْمَـــدَ خِنْجَـــرًا في صَـــدْرِها» شَـــلَّتْ يَمِينًـــا أَحْـــرَزَتْ ذاكَ الظَّفَـــرْ
فغَـــدَتْ تَخَـــبَّطُ في زَكِـــيِّ دِمائِهـــا «والقَلْـــبُ أَخْرَجَـــهُ، وعـــادَ عـــلى الأَثَـــرْ
«يـــا وَيْـــلَ مـــا فَعَـــلَ الغُـــلامُ كأَنَّـــهُ» وَحْـــشٌ يَـــرُومُ فَرِيسَـــةً قَبْـــلَ السَّـــحَرْ
هُـــــوَ في الخِيانَـــــةِ ثَعْلَـــــبٌ مُتَنَمِّـــــرٌ «هُـــوَ دُونَ قَلْـــبٍ أو لَـــهُ قَلْـــبٌ حَجَـــرْ»
«لكِنَّـــهُ مِـــنْ فَـــرْطِ سُرْعَتِـــهِ هَـــوَى» فـــرَأَى الخَيـــالَ مُبَكِّتًـــا تِلْـــكَ الفِكَـــرْ
وعَـــلا صِـــياحُ ضَـــمِيرِهِ عَـــنْ فِعْلِـــهِ «فتَـــدَحْرَجَ القَلْـــبُ الـــمُعَنَّى إِذْ عَثَـــرْ»

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، الـمجلّد الثاني، العدد ١٨، السَّبْت ١ كانون الثاني/ يناير ١٩٣١ م، ص٨٥٥.
نظمت كاتي زريق هذه القصيدة تشطيرًا لجزء من قصيدة مشهورة للشاعر اللبناني إبراهيم الـمنذر (الـمتوفّى سنة ١٩٥٠ م)، فما بين قوسين للأخير.

«نـــاداهُ ذاكَ القَلْـــبُ وَهْـــوَ مُعَفَّـــرٌ:» ما الـذَّنْبُ ذَنْبَـكَ مُهْجَتِـي ذَنْـبُ القَـدَرْ

ومِـــنَ الصَّـــمِيمِ أَتَـــى أَنِـــينُ مُوَجَّـــعٍ «وَلَدِي، حَبِيبي هَلْ أَصابَكَ مِنْ ضَرَرْ؟»

الوسْت[1]

(من الرمل)

جَعَلُوا «الوِسْتَ» صَلاةً وصِيامْ وتَناسَوْا عِنْدَهُ كُلَّ غَرامْ
وغَدَتْ مَائِدَةُ الوِسْتِ المُدامْ لُعْبَةٌ حَجُّوا إِلَيْهَا بازْدِحَامْ
أَكَذا يَا قَوْمُ تَقْضُونَ السَّمَرْ!؟

⌖⌖⌖

تَحْسَبُ القَوْمَ تَوافَوْا لِلصِّدامْ حِينَ يَعْلُو الصَّوْتُ في سَوْقِ السَّوامْ
ويَدُورُ اللُّعْبُ مِنْ غَيْرِ احْتِشَامْ بَيْنَ أَخْذٍ وعَطَاءٍ، واهُمامْ
مَنْ عَلَى مَائِدَةِ الوِسْتِ انْتَصَرْ

⌖⌖⌖

وفَتَاةُ العُرْبِ لَيْلَى جَالِسَةْ بَيْنَهُمْ تَلْعَبُ لَيْسَتْ ناعِسَةْ
خَانَهَا الحَظُّ فأَمْسَتْ عَابِسَةْ وَهْيَ لَوْلَا اللُّعْبُ كانَتْ مَائِسَةْ
مَيْسَ غُصْنٍ يَانِعٍ بَيْنَ الشَّجَرْ

⌖⌖⌖

---

[1] جريدة مرآة الغرب، نيويورك، السنة الثلاثون، العدد ٥٠٧، الجمعة ٢٤ أيّار/ مايو ١٩٢٩ م، ص٤. الوِسْت لعبةُ ورق إنكليزية الأصل، كانت مشهورة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وتُلعَب بأربعة لاعبين في فريقين عادة؛ وقد تطوّرت منها لاحقًا ألعابٌ أخرى مثل Bridge و Hearts.

آهِ لَـــيْلى يَـــا هِـــلالًا في الفَلَـــكْ كُنْـتِ، قَبْـلَ اليَـوْمِ، في البَيْـتِ الـمَلَكْ

كَيْـــفَ ذا صِرْتِ إلى هَـــذا الشَّـــرَكْ أَمِـــنَ النُّـــورِ إلى هَـــذا الحَلَـــكْ؟

قَـــدْ ذَوَى حُسْــنُكِ مِــنْ فَــرْطِ السَّــهَرْ

⌗⌗⌗

كُنْــتِ في شَرْقِــكِ بِنْــتَ البَادِيَـــةْ تَقْطَعِـــينَ العَـــيْشَ دَهْـــرًا شَـــادِيَةْ

تَـــرْكَبِينَ العِـــيسَ خَلْـــفَ الـــماشِيَةْ تُكْثِـــرينَ الشَّـــدْوَ عِنْـــدَ السَّـــاقِيَةْ

لا تُبَـــــالِينَ بِحَـــــرٍّ أو مَطَـــــرْ

⌗⌗⌗

تَتَغَنِّـــــينَ بأَمْجَـــــادِ القَـــــدِيرْ حِـــينَ تَحْنِـــينَ عَـــلَى مَهْـــدِ الصَّـــغِيرْ

مَهْــدُهُ الشُّــقْبانُ في حِـــينِ الـــمَسِيرْ غَـــيْرُ مَرْبُـــوطٍ بـــأَقْماطِ نَضِـــيرْ

قُـــرَّةٌ لِلـــرُّوحِ مَرْعَـــى لِلْبَصَـــرْ

⌗⌗⌗

خَمْـــرَةُ الأَرْواحِ لَـــيْلى العَـــرَبِ تَتَغَـــــذَّى بـــــالنُّهَى والأَدَبِ

ذاتُ حُسْـــنٍ خَـــالِصٍ كالــذَّهَبِ لَـــمْ يُشَـــوِّهْهُ طِـــلاءٌ أَجْنَبِـــي

وجُمَـــالُ الـــنَّفْسِ فِيهَـــا مَـــا اسْـــتَتَرْ

⌗⌗⌗

لَـــوْ تَرَكْناهَـــا لَكانَـــتْ تَقْنَـــعُ في خِيَـــامٍ بالصَّـــحَارِي تَلْمَـــعُ

نَحْـــنُ فِي الغَـــرْبِ دَهَانَـــا الطَّمَـــعُ		آهِ لَـــيْلَى! هَـــلْ تَرانَـــا نَرْجِـــعُ

كُـــــلُّ شَيْءٍ بِقَضَـــــاءٍ وقَـــــدَرْ

⌗⌗⌗

نَحْـــنُ فِي الغَـــرْبِ أَطَلْنَـــا السَّـــكَنَا		نَحْـــنُ فِي الغَـــرْبِ أَضَـــعْنا الوَطَنَـــا

فِيـــكَ يَـــا شَرْقُ رَضَـــعْنا اللَّبَنَـــا		إِنْ أَمُـــتْ خُـــذْ مِـــنْ بِـــلادِي كَفَنَـــا

وانْقُـــــشِ الأَرْزَ شِـــــعَارًا فِي الحَجَـــــرْ

⌗⌗⌗

بِفَتَـــاةِ الغَـــرْبِ لَـــيْلَى تَقْتَـــدِينْ		لَيْتَـــكِ الأَحْسَـــنَ عَنْهَـــا تَأْخُـــذِينْ

إِنَّ فِي تَقْلِيـــــدِكِ الـــــدَّاءَ الـــــدَّفِينْ		فقَـــدْ اسْتَحْسَـــنْتِ مَـــا يُنْـــدِي الجَبِـــينْ

مِـــنْ أُمُـــورٍ حَـــيَّرَتْ فِينَـــا الفِكَـــرْ

⌗⌗⌗

قَـــدْ تَبَـــدَّلْتِ كَإِحْـــدَى الرَّاقِصَـــاتْ		وتَزَيَّيْـــــتِ بِـــــزِيِّ الجَـــــاهِلاتْ

فَـــارْجِعِي سَيِّدَتِـــي، فالوَقْـــتُ فَـــاتْ		ولَهَـــا دَعْـــوَى عَلَيْـــكِ الخُضْـــرَواتْ

طَـــابَ فِي الـــــمَطْبَخِ تَقْشِـــيرُ الجَـــزَرْ

⌗⌗⌗

هُـــوَ ذا الطِّفْـــلُ يُنادِيـــكِ ارْحَمِـــي		هَـــانَ فِي جَهْلِـــكِ إِهْـــراقُ دَمِـــي

خَـلِّ عَنْـكِ «الوِسْـتَ» يـا أُمِّـي ابْسُـمِي		هُـــوَ ذا خَـــدِّي وثَغْـــرِي فَـــالْثُمِي

واغْمُــــرِي قَلْبِــــي بِـــما يَنْفِــــي الكَــــدَرْ

⌖⌖⌖

زَوْجُـــكِ الـــمِسْكِينُ أَضْــنَتْهُ الهُمُـــومْ عَكَّـــــرَتْ جَـــوَّ أَمَانِيـــــهِ الغُيُــــومْ

بِـــذَلِكَ الأَمْـــوالُ[1] أَسْـــقَاهُ سُـــمُومْ شَـــادَ قَصْـــرًا لَــكِ مَــا بَــيْنَ النُّجُــومْ

فــــإِذا بالقَصْـــــرِ دَكَّتْــــهُ العِــــبَرْ

⌖⌖⌖

طَلَــــبَ الـــرِّبْحَ لَـــهُ فِي البُورْصَـــةْ لَـــمْ يَجِــدْ فِيهَــا سِــوَى مــا نَغَّصَــهْ

بَعْـــدَ أَنْ بَـــاعَ وصَـــفَّى حِصَصَـــهْ راحَ لا يَمْلِـــــــكُ إِلَّا حِمَّصَـــــــــهْ

وتَمَنَّـــــى أَنَّـــــهُ كـــــانَ انْتَحَــــرْ

⌖⌖⌖

وانْثَنَـــى مِنْهَـــا إلى لَعْـــبِ القِـــمارْ لا يُبَـــالي إِنْ عَـــلا البَيْـــتَ الـــدَّمَارْ

يَسْــهَرُ اللَّيْــلَ، ويُمْسِــي فِي خَسَــارْ أَنْـــتِ قَـــدْ أَلْبَسْـــتِهِ هَـــذا السِّـــوارْ

أَنْـــتِ طَوَّحْـــتِ بِـــهِ، وَهْـــوَ عَثَـــرْ

⌖⌖⌖

لا تَقُودِيــــهِ إلى حَيْـــثُ الظَّـــلامْ وتَلُومِيـــهِ، فَـــما يُجْـــدِي الـــمَلامْ

جَـــدِّدِي فِي نَفْسِـــهِ حُـــبَّ السَّـــلامْ جَـــدِّدِي فِي قَلْبِـــهِ عَهْـــدَ الخِيَـــامْ

---

[1] هكذا في الـمصدر، والصحيح: الـمال، وليس الأَمْوال.

واضْرِبِـــــي العُــــودَ، فيَهْتَــــزُّ الـــوَتَرْ

⌗⌗⌗

طَلَـبَ «الوِسْـتَ» لِـتَرْويضِ العُقُـولْ مُعْرِضًـا عَنْـكِ غَرِيقًـا في ذُهُـــولْ

هُـوَ عَـنْ حُبِّـكِ يَعْمَـى أو يَحُـولْ لا، ولكِـنْ صَـارَ في حَـالِ خُمُـولْ

فامْسَـحِي عَـنْ رُوحِـهِ هَـذَا الـوَضَرْ

⌗⌗⌗

لُعْبَـةَ «الوِسْـت»! أمَـا آنَ الأَوانْ فعَلَـى جَـوْرِكِ قَـدْ طَـالَ الزَّمَـانْ

فـاذْهَبِي عَنِّـي، ورُوحِـي في أَمَـانْ أَنْـتَ أَفْسَـدْتِ مَزايانَـا الحِسَـانْ

قَـدْ تَحَمَّلْنَـاكِ فَـوْقَ الـمُنْتَظَرْ

⌗⌗⌗

لُعْبَـةٌ كَـمْ أَحَبَّـتْ نَـارَ الشِّـقَاقْ! وغَـدَتْ مِـنْ بَعْـضِ أَسْـبابِ الطَّـلاقْ

وأَقَامَـتْ شَرَكًـا بَـيْنَ الرِّفَـاقْ حَسْـبُنا مِنْهَـا، أمَـا حَـانَ الفِـراقْ؟

قَـدْ شَـبِعْنا اليَـوْمَ مِـنْ هَـذا الثَّمَـرْ

⌗⌗⌗

كَـمْ قَضَـيْنا مِـنْ لَيَـالٍ سَـاهِرَةْ! عُكِّـرَتْ فِيهَـا الحِجَـى والبَـاصِرَةْ[1]

وعُيُـونُ الكُـلِّ فِيهَـا حَـائِرَةْ وقُلُـوبُ الصَّـحْبِ مِنْهَـا نَـافِرَةْ

---

[1] هكذا في الـمَصْدر، ولعلّ الشاعرة أرادت أن تقول: عَكَّرَتْ فِينَا الحِجَى والبَاصِرَةْ.

كُـــلُّ ذِي لُـــبٍّ سِـــوَى مَـــا قَـــدْ نَـــدَرْ

⌗⌗⌗

يَـــا فَتًـــى في الغَـــرْبِ أَدْعُـــوكَ إِلَـــيّ خَـلِّ عَنْـكَ «الوِسْـتَ»، ثُـمَّ اسْـمَعْ لِـي

خُـــذْ بِـــآدابٍ سَـــمَتْ إِنْ كُنْـتَ حَـيّ واقْطُـــفِ العِلْـــمَ ثِـــمارًا يـــا أُخَـــيّ

كُـــلُّ مَـــنْ حَـــازَ النُّهَـــى يَوْمًـــا ظَفَـــرْ

⌗⌗⌗

ذِكْرَيَـــــاتٌ في فُـــــؤادِي خَافِيَـــــةْ رَجَعَـــتْ بِـــالنَّفْسِ نَحْـــوَ البادِيَـــةْ

حَيْـــثُما تَـــرْوِي النُّفُـــوسَ الصَّـــادِيَةْ لَيْتَنِـــي كالبَـــدْوِ فِيهَـــا راعِيَـــةْ

لِي عِقَـــــالِي وعَبَـــــائي والخَفَـــــرْ

⌗⌗⌗

لَيْتَنِـــي لَـــيْلَى، وإِيَّـــاكَ أَعِـــيشْ في ظِـــلالِ الكَـــرْمِ، في وادِي العَـــرِيشْ

تَرْقُـــبُ الآمَـــالَ، والـــنَّفْسُ تَجِـــيشْ وإذا شِـــئْنا تَوَسَّـــدْنا الحَشِـــيشْ

نَسْـــمَعُ اللَّحْـــنَ خَفِيفًـــا في الشَّـــجَرْ

⌗⌗⌗

نَـــنْظُمُ الشِّـــعْرَ وَراءَ القَافِلَـــةْ نَرْقُـــبُ الشَّـــمْسَ مَسَـــاءً آفِلَـــةْ

وغَباشِـــيرُ الـــدَّيَاجِي سَـــابِلَةْ سِـــتْرَهَا فَـــوْقَ عُيُـــونٍ غَافِلَـــةْ

عَافَـــتِ «الوِسْـــتَ» لِسُـــكَّانِ الحَضَـــرْ

قافية العين

عَمَّتِ الأفْراح[1]

(من الرمل)

مـا الـذي، يـا لَيْـتَ شِـعْرِي، أَسْـمَعُ؟ أَطُيُـورٌ في رِيـاضٍ تَسْـجَعُ؟
أَمْ نَـواقِيسٌ بِعُـرْسٍ تُقْـرَعُ؟

⌘⌘⌘

نَغَـماتُ الأُنْـسِ ماجَـتْ بـالأَثِيرْ هاتِفَـاتٍ لِلْمَـلَا لَحْـنَ البَشِـيرْ
لَحْـنَ حُـبٍّ لِلْأَعالـي يُرْفَـعُ

⌘⌘⌘

طَرِبَـتْ نَفسـي لِأَلْحَـانِ الخُشُـوعْ وهَفَـا قَلْبـي إلى تِلْـكَ الرُّبُـوعْ
فأنـا أَعْـدُو كـما تَعْـدُو الجُمُـوعْ كطُيُـورٍ هَـائِمَاتٍ في هَجِـيرْ
أَبْصَـرَتْ مـاءً فجـاءَتْ تُسْـرِعُ

⌘⌘⌘

نَغْمَـةُ الـمِزْمارِ في حَفْـلِ الزِّفَـافْ صَـدَحَتْ والحَشْـدُ ضَـجُّوا في الهُتَـافْ
إِنَّهَـا «غلُورِيَـا» بِثَـوْبٍ مِـنْ عَفَـافْ تَتَهَـادَى وَهْـيَ كالبَـدْرِ الـمُنِيرْ

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة الثامنة عشرة، العدد ١١٤، الاثنين ٢٦ أيّار/ مايو ١٩٤٧ م، ص٥. ألقت كاتـي زريق هذه القصيدة فـي حفلة زفاف ابنتها البكر غلوريا أديب زريق على الأديب أرنست بطرس صعب. ويُلاحظ أنّ الشطر الأوّل فـي الـمطلع مطابق لنظيره فـي قصيدة «نَواقِيس حُزْن».

بِسَـــناهَا ضَـــاءَ حَتَّـــى البَلْقَـــعُ

⌗⌗⌗

أَقْبَلَـــتْ مِثْـــلَ مَـــلاكٍ ســـائِرَةْ تَحْمِـــلُ باقَـــةَ زَهْـــرٍ عـــاطِرَةْ

ومَشَـــتْ نَحْـــوَ «نَسِـــيبٍ» خـــاطِرَةْ تَتَثَنَّـــى وَهْـــيَ كـــالظَّبْيِ الغَريـــرْ

وجَمـــالُ الـــنَّفْسِ مِنْهـــا يَسْـــطَعُ

⌗⌗⌗

بَـــرَزَتْ تَخْتـــالُ مـــا بَـــيْنَ الحِســـانْ نَجْمَـــــةُ الآدابِ ذاتُ اللَّمَعـــــانْ

مَبْسَـــمٌ يَفْـــتَرُّ عَـــنْ مِثْـــلِ الجُـــمانْ ومُحَيّـــا ضـــاحِكٌ حُلْـــوٌ نَضِـــيرْ

ومِـــنَ اللُّطْـــفِ عَلَيْهـــا بُرْقُـــعُ

⌗⌗⌗

هَكَـــذا هـــامَ «نَسِـــيبٌ» بالصِّـــفاتْ والـــمَزايا، والهَـــوَى سِرُّ الحَيـــاةْ

فـــرَأَى فِيهـــا جَمِيـــعَ الحَسَـــناتْ ورَأَتْ فيـــهِ فَتًـــى حُـــرًّا خَبِـــيرْ

صـــادِقًا في عَهْـــدِهِ لا يَرْجِـــعُ

⌗⌗⌗

فـــاهْتُفي يـــا نَفْسِـــي أَلْحـــانَ الطَّـــرَبْ واطْرَبـــي اليَـــوْمَ، فقَـــدْ نِلْـــتِ الأَرَبْ

واشْرَبـــي الخَمْـــرَةَ مِـــنْ دَنِّ الأَدَبْ خَمْـــرَةَ الأَرْواحِ، لا خَـــمْـــرَ العَصِـــيرْ

إِنَّهـــا الخَمْـــرُ التـــي لا تَخْـــدَعُ

⌗⌗⌗

اِشْرَبِيهـــا سِرَّ «غلُوريـــا ونَسِـــيبْ» سِرَّ «بُطْـرُسْ» ذَلِـكَ الشَّـيْخِ الأَرِيـبْ

و «وَديعَـــةْ» رَبَّـــةُ اللُّطْـــفِ العَجِيـــبْ   نَجْمَـــةٌ في الـــدَّارِ، بَـــلْ خَـــيْرُ سَـــمِيرْ

ظَبْيَـــةُ الأُنْـــسِ بِفْضَـــلٍ تَلْمَـــعُ

⌗⌗⌗

اِشْرَبِيهَـــــا سِرَّ رَبّـــــاتِ الخُـــــدُورْ   سِرَّ لُطْـــفٍ وكَـــمالٍ وشُـــعُورْ

سِرَّ «دِتْرويـــــت» وراعِيهَـــا الوَقُـــورْ   بُلْبُـــلُ البَيْعَـــةِ عَـــلاّمٌ كَبِـــيرْ

«بِنيَـــامِينُ» الخَطِيـــبُ الـــمِصْقَعُ

⌗⌗⌗

واشْرَبِيهَـــــــا الآنَ سَرَّ الأُدَبَـــــاءْ   ورِجَـــالِ الفَضْـــلِ، إِخْـــوانِ الوَفَـــاءْ

قَـــدِّمي عَنِّـــي لَـــهُمْ أَزْكَـــى الثَّنَـــاءْ   فأنـــا في فَضْـــلِهِمْ بِـــتُّ أَسِـــيرْ

فـــدَعِيني كَـــأْسَ وِدٍّ أَجْـــرَعُ

⌗⌗⌗

قَـــدْ رَأَيْنَـــا الآنَ عُـــرْسَ القَمَـــرَيْنْ   وشَـــهِدْنا مَهْرَجـــانَ البَلَـــدَيْنْ

وشَرِبْنَـــــا وسُـــــقِينا خَمْـــــرَتَيْنْ   خَـــمْرَةَ الـرُّوحِ، وخَـمْـرًا مِـنْ عَصِـيرْ

إِنَّـــهُ الخُلْـــدُ، وفيـــهِ نَرْتَـــعُ

⌗⌗⌗

عَمَّـــتِ الأَفْـــراحُ بالقَصْـــرِ الرَّحِيـــبْ   فاهْنَئِي يا «غْلُوريـا» «بأَرْنـي» الحَبِيـبْ

واذْكُرِينِـــي، واذْكُـــري البابَـــا «أَدِيـــبْ»   واذْكُرِي الأَخَواتِ مع «جُونـي» الصَّغِيرْ

إنَّ قَلْبِـــي لِفِـــراقٍ يَهْلَـــعُ

⌗⌗⌗

إِنْ بَعُــدْتِ اليَــوْمَ عَــنْ هَــذِي الــدِّيارْ وغَــــدَوْتِ أُمَّ أَطْفــــالٍ صِـــــغارْ
لا تَظُنِّــي لَــكِ عَــنْ قَلْبِــي فِــرارْ إِنَّ رُوحــي حَيْــثُما أَنْــتِ تَطِــيرْ
وبِغَــيْرِ «غلوريــا» لا تَطْمَــعُ

⌗⌗⌗

أَوْشَــكَ الفَجْــرُ يُــوافي مُسْــرِعا فَلْنُرَتِّــلْ لَــهُما خَــيْرَ الــدُّعا
بالصَّــفا يَحْيـا العَروسَـانِ[1] مَعَــا وَلْــيَعِشْ كُــلٌّ بِثانِيــهِ قَريــرْ
ذا رَجَــائِي، لإِلَــهِي أَضْرَعُ

[1] فـي الأصل: العروسين، والصحيح ما أثبتناه.

نَواقِيسُ حُزْن[1]

(من الرمل)

مـا الــذي يـا لَيْـتَ شِـعْري أَسْـمَعُ؟ أَنَـــــوَاقِيسٌ بِحُــــــزْنٍ تُقْـــــرَعُ؟
أَمْ هُــوَ القَلْــبُ الكَئِيــبُ الــمُوجَعُ؟

⌘⌘⌘

زَفَـــراتٌ تَتَعالَــــى فـــي السَّــــماءِ شَـــاكياتٍ لِلسَّـــما جَـــوْرَ القَضـــاءِ
ومَـــعَ الشَّــكْوَى تَفِــيضُ الأَدْمُــعُ

⌘⌘⌘

حَزِنَــتْ نَفْســي لِأَصْــواتِ النَّحيــبْ وبَكَــتْ عَيْنــي عــلى حُــرٍّ أَديــبْ
جَـفَّ فـي رَوْضِ العُـلا غُصْـنٌ رَطيـبْ وخَبـا فــي أُفْقِنــا بَــدْرُ ذَكــاءْ
عَبْقَـــرِيُّ الـــذِّهْنِ فَـــذٌّ أَلْـمَـــعُ

⌘⌘⌘

أَيُّهَـــا السَّـــاهِرُ قَـــدْ غَـــابَ القَمَـــرْ وتَـــوارَى فـــي الظَّـــلامِ الــــمُبْتَكَرْ
فغَــــدَوْنا لا حَـــــديثٌ، لا سَـــــمَرْ لا تَشَــــاكٍ، لا عِتَـــابٌ، لا غِنَـــاءْ
لا رَجَـــاءٌ باللِّقَـــا، لا مَطْمَــــعُ

⌘⌘⌘

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة الحادية عشرة، العدد ٢٧٠، السَّبْت ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٠ م، ص٢. ألقت كاتـي زريق هذه القصيدة فـي رثاء للشاعر الـمهجري بدري فركوح، فقد كان صديقًا مُقَرَّبًا لعائلتِها. ولم يكن للقصيدة عنوان، فوضعتُه من سِياقِها.

كَـــمْ قَضَـــيْنا فـــي لَيَـــالٍ سَـــاهِرَةْ! وبَسَـــــمْنا لِلأَمانـــــي الزَّاهِـــــرَةْ!

عَظُـــمَ الخَطْـــبُ بِنَفْســـي الشَّـــاعِرَةْ مَــنْ يُعَزِّينـــي، وأَنَّـــى لـــي العَـــزاءْ؟

وَقَـــعَ الأَمْـــرُ الـــذي لا يُـــدْفَعُ

⌗⌗⌗

لا رعَـــاكَ اللهُ يـــا عَـــامَ الـــمِحَنْ أَكَـــذا يَجْـــزي الأَبَ الـــبَرَّ الـــزَّمَنْ؟

أَكَـــذا يُثْكِـــلُ أُمًّـــا بـــالحَزَنْ؟ غَـــابَ عَنْهَـــا عِنْـــدَما غَـــابَ الرَّجَـــاءْ

إِنَّـــهُ الـــدَّهْرُ خَـــؤُونٌ يَخْـــدَعُ

⌗⌗⌗

أَثْقَـــلَ الزَّوْجَـــةَ بـــالحُزْنِ الـــمُذيبْ ورَمَـــى الإِخْـــوَةَ فـــي سَـــهْمٍ مُصـــيبْ

فَابْكِي يـا حِمْـصُ فَتَـى العَاصِـي النَّجِيـبْ وَانْـــدُبُوا «قِيثَـــارَهُ» يـــا شُـــعَراءْ

وَالْبِســـي ثَـــوْبَ الأَسَـــى يـــا أَرْبُـــعُ

⌗⌗⌗

وَاصْـــبِري يـــا أُمَّـــهُ الـــثَّكْلَى الحَنُـــونْ وَدِّعِيـــهِ نَـــائِمًا يَهْـــوَى السُّـــكُونْ

وإذا مَـــرَّتْ شُـــهُورٌ وسُـــنُونْ لا تَكُونـــي فـــي اكْتِئـــابٍ وبُكَـــاءْ

فَهْـــوَ فـــي الخُلْـــدِ هَنِـــيٌّ يَرْتَـــعُ

⌗⌗⌗

وَاذْكُـــري «جُورجيـــتُ» ذيَّـــاكَ الرَّفيـــقْ شَـــاعِرَ الـــوَحْيِ وذا القَلْـــبَ الرَّقِيـــقْ

اُذْكُريـــهِ فَهْـــوَ بالـــذِّكْرَى خَلِيـــقْ ودَعِـــي النَّـــوْحَ، وكُونـــي فـــي رَجَـــاءْ

فهُـــوَ اليَـــوْمَ العَلِـــيُّ الأَرْفَـــعُ

⌗⌗⌗

وإذا «لُـــورينُ» نادَتْــكَ صَــباحَا أَيْــنَ بابَــا؟ فَاضْــمُدي مِنْهَــا الجِراحَــا

إِنَّ نَفْــسَ الطِّفْــلِ لا تَهْــوَى النُّوَاحَــا إِنَّ قَلْــبَ الطِّفْــلِ لا يَــدْري الشَّــقاءْ

فاتْرُكِيهَــا فــي سَــلامٍ تَهْجَــعُ

⌗⌗⌗

لا تَظُنِّــي بَــدْرَكِ اليَــوْمَ خَبَــا لَــيْسَ يُطْفــي الــمَوْتُ ذاكَ الكَوْكَبَــا

إِنَّــهُ فــي النُّــورِ، فــي زَهْــرِ الرُّبَــى فِكْــرَةُ الشَّــاعِرِ تَبْقَــى لِلضِّــيَاءْ

بِسَــناها ضَــاءَ حَتَّــى البَلْقَــعُ

⌗⌗⌗

فــاحْفَظي «قِيثَــارَةَ» الحُــبِّ الثَّمِــينْ وَاجْمَعي فــي الــرَّوْضِ بَعْـضَ الياسَـمينْ

وإذا يَوْمًــا بِــكِ اشْــتَدَّ الحَنِــينْ زَوِّدي الرَّاحِــلَ إِكْليــلَ الوَفَــاءْ

فَهْــوَ فــي اللَّحْــدِ حَبِيــبٌ مُضْــجَعُ

⌗⌗⌗

فَوَداعًــا كَوْكَــبَ الأُفْــقِ البَســيمْ شَــاعِرٌ حَلَّــقَ مــا بَــيْنَ النُّجُــومْ

فــي سَــماءِ الــوَحْيِ، فــي دارِ النَّعِـيمْ حِيــنَما الأَرْواحُ تَشْــدو فــي هَنَــاءْ

كَطُيُــورٍ فــي رِيَــاضٍ تَسْــجَعُ

أَلْبَسُوهُ التَّاج[١]

(من الرمل)

مَـا الـذِي يَـا لَيْـتَ شِـعْرِي أَسْـمَعُ   أَطُيُـورٌ فِي رِيَـاضٍ تَسْـجَعُ!؟
أَمْ هُـوَ الـبَرْقُ طَرُوبًـا يَلْمَـعُ!؟

⌗⌗⌗

كَلِـماتٍ قَـدْ أَتَتْنَـا بِـالأَثِيرْ   هاتِفَـاتٍ لِلْمَـلَا: يَحْيَـا «البَشِـيرْ»
فَـاهْتُفِي: عَـاشَ لَنَـا يَـا بُيَّـعُ[٢]

⌗⌗⌗

طَرِبَـتْ نَفْسِـي لِأَلْحَـانِ الخُشُـوعْ   وهَفَـا قَلْبِـي إِلى تِلْـكَ الرُّبُـوعْ
فَأَنَـا أَعْـدُو كَـما تَعْـدُو الجُمُـوعْ   كطُيُـورٍ أَسْرَعَـتْ نَحْـوَ الغَـدِيرْ
تَـارَةً أَشْـدُو، وطَـوْرًا أَخْشَـعُ

⌗⌗⌗

خِلْـتُ أَنِّـي فِي رَبِيـعٍ مِـنْ زُهُـورْ   مِهْرَجَـانٍ، لا بَـلْ عُـرْسُ الـدُّهُورْ
مِلَّـةٌ عَـادَ لَهَـا مَجْـدُ العُصُـورْ   قَـامَ يَعْلُـو عَرْشَـها اليَـوْمَ أَمِـيرْ

---

[١] جريدة مرآة الغرب، نيويورك، السنة السابعة والثلاثون، العدد ٩٦، الجمعة ١ أيّار/ مايو ١٩٣٦ م، ص٤. ألقت الشاعرةُ هذه القصيدة فـي تهنئة رئيس أساقفة نيويورك وسائر أمريكا الشمالية.

[٢] قد تكون الشاعرة قصدت بكلمة بيّع الـمبايعين بتشديد الياء، أو البِيَع (جمع: بيعة، أي كنيسة).

أَلْـــــمَعِيُّ القَلْـــــبِ، حُـــــرٌّ أَرْوَعُ

⌗⌗⌗

بَـــرَزَ البَـــدْرُ، وهَـــلْ يَخْفَـــى القَمَـــرْ؟ إِنَّـــهُ الحَـــبْرُ الـــمُرَجَّى الـــمُنْتَظَرْ

سَـــطَعَتْ آدابُـــهُ لَـــمّا ظَهَـــرْ مُشْـــرِقًا يَسْـــمُو جَـــلالًا، ويُنِـــيرْ

بِسَـــناهُ ضَـــاءَ حَتَّـــى البَلْقَـــعُ

⌗⌗⌗

سَـــحَرَ القَـــوْمَ بِفِقْـــهٍ وبَيَـــانْ وبآيَـــاتٍ غَـــوالٍ كـــالجُمانْ

وكمُوسَـــى قَـــدْ حَمَـــى الـــدِّينَ وصَـــانْ فَهْـــوَ حِـــرْزٌ لِتَعِـــيسٍ وفَقِـــيرْ

وَهْـــوَ لِلْفَـــارِسِ دِرْعٌ أَمْنَـــعُ

⌗⌗⌗

إِنَّـــهُ قَـــدْ جَـــاءَ لِلـــدِّينِ نَصِـــيرْ لِيَقُـــودَ الشَّـــعْبَ لِلْمَرْعَـــى النَّضِـــيرْ

أَلْبَسُـــوهُ التَّـــاجَ، مَـــنْ غَـــيْرُ البَشِـــيرْ لاقَ بالتَّـــاجِ؛ ومَـــنْ غَـــيْرُ البَشِـــيرْ

يَـــدْفَعُ الأَمْـــرَ الـــذِي لا يُـــدْفَعُ

⌗⌗⌗

فـــاعْزِفِي يَـــا نَفْسِـــي أَلْحَـــانَ الطَّـــرَبْ واغْـــرِفِي الجَـــوْهَرَ مِـــنْ مَجْـــدِ الأَدَبْ

واشْرَبِـــي الخَمْـــرَةَ فِي يَـــوْمِ الطَّـــرَبْ خَمْـــرَةَ الأَرْواحِ، لا خَمْـــرَ العَصِـــيرْ

إِنَّـــهُ اليَـــوْمُ الأَغَـــرُّ الأَسْـــطَعُ

⌗⌗⌗

واسْـــمَعِي الـــمِزْمَارَ تَسْــبِيحَ الفَضَــاءْ لَحْـــنُ أَمْــلاكِ الـــمَلا، لَحْـــنُ السَّـــماءْ

هاتِفَـــاتٍ: هَـــذا أَوْصَـــانا العَـــلاءْ يَحْيَـــا أَنْطُونيُـــوسْ الحَـــبْرُ الكَبِـــيرْ

مَـــــنْ بِشَـــعْبِ الـــرَّبِّ وافَى يَشْــــفَعُ

⌗⌗⌗

هَلِّـــلِي واسْتَبْشِـــرِي، فـــاليَوْمَ عِيـــدْ وافْرَحِـــي في مُلْتَقَـــى الرّاعِـــي الجَدِيـــدْ

سَـــاعَةَ نِلْنَـــا وحُزْنَـــا مَـــا نُرِيـــدْ جَعَلَتْنِـــــي لا أُبَـــــالي بـــــالكَثِيرْ

إِذْ أَنَـــــا في غَيْرِهَـــــا لا أَطْمَـــــعُ

⌗⌗⌗

يـــا مَـــلاكَ الطُّهْـــرِ، مَـــوْلايَ الجَلِيـــلْ! آيَـــةَ الحِكْمَـــةِ والقَلْـــبِ النَّبِيـــلْ

سَـــيُعِيدُ الـــدَّهْرُ مِـــنْ جِيـــلٍ لجِيـــلْ ذِكْـــرَكَ الـــمَحْبُوبَ بالفَضْـــلِ الغَزِيـــرْ

إِنَّـــــما يَحْيَـــــا، ويَبْقَـــــى الأَنْفَـــــعُ

⌗⌗⌗

مَـــعْ وُرُودِ الـــرَّوْضِ أَجْثُـــو في احْـــتِرامْ فاقْتَبِـــلْ يـــا سَـــيِّدي مِنِّـــي السَّـــلامْ

ولْيَـــدُمْ عَهْـــدُكَ خَـــيْرًا ونِظَـــامْ تَمْـــلأُ الأَرْواحَ مِـــنْ ذاكَ العَبِـــيرْ

عِـــشْ لَنَـــا دَوْمًـــا، حَمَـــاكُ الـــمُبْدِعُ

اليَوْمُ السَّاطِع[1]

(من الرمل)

مَـا الــذِي يَـا لَيْـتَ شِـعْرِي أَسْـمَعُ   أَطُيُـــورٌ في رِيَـــاضٍ تَسْــجَعُ

أَمْ نَـــواقِيسٌ بِعِيــدٍ تُقْــرَعُ

⌗⌗⌗

نَغَــماتُ الأُنْــسِ مَاجَــتْ بِــالأَثِيرْ   هَاتِفَــاتٍ لِلْمَــلَا: يَحْيَــا «البَشِــيرْ»

فــاهْتُفِي: عَــاشَ لَنَــا يــا بُيَّــعُ

⌗⌗⌗

طَرِبَــتْ نَفْسِــي لِأَلْحَــانِ الخُشُــوعْ   وهَفَــا قَلْبِــي إلى ضَــوْءِ الشُّــمُوعْ

فأَنَــا أَعْــدُو كــما تَعْــدُو الجُمُــوعْ   كطُيُــورٍ هَــائِماتٍ في هَجِــيرْ

أَبْصَــرَتْ مَــاءً فجَــاءَتْ تُسْــرِعُ

⌗⌗⌗

بَــرَزَ البَــدْرُ، وهَــلْ يَخْفَــى القَمَــرْ   إِنَّــهُ الحَــبْرُ العَظِــيمُ الــمُشْتَهَرْ

سَــطَعَتْ أَنْــوارُهُ لَــمّا ظَهَــرْ   بِثَنَــاءٍ يَتَهَــادَى ويُنِــيرْ

ضَــاءَ مِــنْ وَهْــجِ مُنَــاهُ البَلْقَــعُ

⌗⌗⌗

[1] جريدة مرآة الغرب، نيويورك، السنة السُّتُّون، العدد ٧٦، الجمعة ٢٠ آذار/ مارس ١٩٢٩ م، ص٤ . ألقت الشاعرةُ هذه القصيدة فـي حفلة تكريم الـمِتْروبوليت أنطونيوس بشير؛ ويبدو التشابه واضحًا بينها وبين قصيدة «عَمَّتِ الأفْراح».

فـــاهْتُفِي يَـــا نَفْسِـــي أَلْحَـــانَ الطَّـــرَبْ واطْرَبِـــي اليَـــوْمَ، فقَـــدْ نِلْـــتِ الأَرَبْ

واشْرَبِـــي الخَمْـــرَةَ مِـــنْ دَنِّ الأَدَبْ خَمْـــرَةَ الأَرْواحِ، لا خَمْـــرَ العَصِـــيرْ

أَيُّهَـــا الخَمْـــرُ التِـــي لا تَخْـــدَعُ

⌘ ⌘ ⌘

أَشْرِبِيهَـــا سِرَّ أَنْطُونيُـــوسْ بَشِـــيرْ جَهْبَـــذٌ عَلَّامَـــةٌ حَـــبْرٌ قَـــدِيرْ

سِرَّ سُـــورِيّا ولُبْنَـــانَ النَّضِـــيرْ سِرَّ مَالِـــكٍ عَلَـــمَ الـــدُّنْيا الـــمُنِيرْ

سِرَّ أَنْـــوارٍ، سَـــناهَا يَسْـــطَعُ

⌘ ⌘ ⌘

حَـــامِلاتُ الطِّيـــبِ تَجْثُـــو بِـــاحْتِرامْ فاقْتَبِـــلْ يَـــا سَـــيِّدِي مِنَّـــا السَّـــلامْ

وَلْيَـــدُمْ عَهْـــدُكَ خَـــيْرًا ووِئَـــامْ تَتَغَـــذَّى الـــرُّوحُ مِـــنْ هَـــذا العَبِـــيرْ

عِشْـــتَ لِلْعُمْـــرِ، حَمَـــاكَ الـــمُبْدِعُ

قافية الفاء

قَدْ دَنَا الوَقْتُ[1]

(من الرمل)

قَـــدْ دَنَـــا الوَقْـــتُ فهَيَّـــا جَذِّفِـــي وانْصُـــتي لِلْمَـــوْجِ أو مَعْـــهُ اغْرُفـــي

ولْنَسِـــرْ يَحْرُسُـــنا الطَّيْـــفُ الخَفِـــي

⌗⌗⌗

كَلِـماتٌ لَـــمْ تَـــزَلْ رَغْـــمَ السِّـــنِينْ كُلَّـــما رَدَّدْتُهـــا اشْـــتَدَّ الحَنِـــينْ

بِـــي إلى الـماضـــي وأَرْضِ السَّـــلَفِ

⌗⌗⌗

جَـــذَّفَتْ حَتَّـــى اخْتَفَـــى عَنَّـــا الحِمَـــى فغَـــدَوْنا بَـــيْنَ مَسَـــاءٍ وسَـــما

نَرْقُـــبُ الأُفْـــقَ، ونَرْعَـــى الأَنْجُـــما تَـــارَةً نَرْسُـــو، وطَـــوْرًا سَـــائِرِينْ

وبِنَـــا نَـــارُ الأَسَـــى لا تَنْطَفـــي

⌗⌗⌗

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة السادسة عشرة، العدد ٣٣، الأربعاء ٢٠ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٤٤ م، ص٨. ألقت الشاعرة هذا الـموشّح في حفلة من حفلات جمعيّة حاملات الطيب الأرثوذكسيّة، بمناسبة تَدْشين كاتدرائيّة القدّيس نيقولاس، وقد ترأّس الحفل حَبْر الأبرشية أنطونيوس بشير. ولـم يكن للقصيدة عنوان، فوضعتُه من سِياقِها.

قادَنـــي الحَـــظُّ إلى هَـــذِي الرُّبُـــوعْ فـــإِذا بِـــي بَـــيْنَ أَزْهـــارٍ تَضُـــوعْ
رَوْضَـــةٌ طابَـــتْ أُصُـــولًا وفُـــرُوعْ أَرْضُ «كولومبوس» وذا الـمِينا الأَمِـيـنْ
أَهْلُهـــا أَهْـــلُ العُـــلا والشَّـــرَفِ

⊕⊕⊕

أنـــا إِنْ أَمْـــدَحُكُمْ مَـــا مِـــنْ عَجَـــبْ أَمْـــدَحُ الإِخْـــلاصَ فِـــيكُمْ والأَدَبْ
كَـــمْ وكَـــمْ لَبَّيْـــتُمُ عِنْـــدَ الطَّلَـــبْ! مِـــنْكُمُ يـــا قَـــوْمُ كُنَّـــا نَسْـــتَدينْ
وأَتَـــى اليَـــوْمُ الـــذِي فِيـــهِ نَفِـــي

⊕⊕⊕

قَـــدْ بَـــرَزْتُمْ كنُجُـــومٍ في السَّـــماءْ تَتَهَـــادَى سَـــاطِعاتٍ في العَـــلاءْ
وكأَزْهـــارِ الرُّبَـــى ذاتِ الشَّـــذاءْ فَضْـــلُكُمْ قَـــدْ فَـــاحَ عِطْـــرَ الياسَـــمَينْ
أَنَـــا في الخُلْـــدِ وإِنْ لَـــمْ أَعْـــرِفِ

⊕⊕⊕

«حَـــامِلاتُ الطِّيـــبِ» هامَـــتْ بالصِّـــفاتْ ومَزايَـــا الـــرُّوحِ مِـــنْ أَبْهَـــى الهِبَـــاتْ
قَـــرَأَتْ فِـــيكُمْ جَميـــعَ الحَسَـــناتْ ورَأَتْ فِـــيكُمْ جَمَـــالَ الـــمُحْسِنينْ
نَبْـــعَ جُـــودٍ قَطْـــرُهُ لم يَنْشَـــفِ

⊕⊕⊕

حَفِـــظَ اللهُ لَنَـــا كُـــلَّ نَصِـــيرْ ولْيَـــدُمْ رُبّانُنَـــا الرّاعِـــي الخَبِـــيرْ
فـــاهْتِفُوا الآنَ مَعـــي يَحْيَـــا «بَشِـــيرْ»[١] عَلَـــمُ الـــدِّينِ وفَخْـــرُ العالَـــمينْ

[١] إشارة إلى حَبْر الأبرشية أنطونيوس بشير، متروبوليت الطائفة الأرثوذكسية فـي أمريكا الشمالية.

مِثْلَهُ الدَّهْرُ لَنَا لَمْ يَخْلُفِ

⌗⌗⌗

واهْتِفُوا لِلْمَرْءِ، اَلْحِلْوِ الفِعَالْ   كَاهِنٌ يَسْعَى إلى نَحْوِ الكَمالْ
ولَهُ صَوْتٌ هُوَ السِّحْرُ الحَلالْ   بُلْبُلُ الرَّوْضِ يَسُرُّ السَّامِعينْ
بالنَّشِيدِ الرّائِقِ المُسْتَظْرَفِ

⌗⌗⌗

ولْنُصَلِّ في سُكُونٍ وخُشُوعْ   سائِلِينَ الأَبَ والِابْنَ «يَسُوعْ»
يَحْرُسُ الأَبْطَالَ في كُلِّ الرُّبُوعْ   ويَرُدُّ الجُنْدَ في أَقْرَبِ حِينْ
تَحْتَفي الدُّنْيا بِهِمْ إِذْ نَحْتَفي

⌗⌗⌗

قِفْ بِنَا أَيُّهَا اللَّيْلُ السَّعِيدْ   واجْعَلِ السَّاعاتِ تَنْمُو وتَزِيدْ
لَيْلَةٌ لَمْ يَحْكِهَا بالأَمْسِ عِيدْ   جَعَلَتْنِي لا أُبَالي بالسِّنينْ
فقِفِي يَا لَيْلَةَ السَّعْدِ قِفِي

⌗⌗⌗

أَوْشَكَ الفَخْرُ[1] يُوافي مُشْرَعا   فلْنُرَتِّلْ لِكُمُ فيهِ الدُّعا
بالصَّفا تَحْيونَ والرَّغْدَ مَعَا   وتَنَالُونَ جَزاءَ المُؤْمِنينْ
ودُعَائي الآنَ فِي سِرٍّ وَفِي

---

١ ربّما أرادت الشاعرة: الفَجْر.

قافية الميم

سَوْفَ تَبْقَى عَزِيزًا[1]

(من الخفيف)

أَخَـــذَ اللهُ «نِعْمَـــةً» كـــانَ أَعْطَـــا هَـــا لَنَـــا نُـــورَ رَحْمَـــةٍ فِي الظَّـــلامِ

أَيُّهـــا الـــنَّعْشُ سَـــوْفَ تَبْقَـــى عَزِيـــزًا فِي تَمَـــادِي الأَيَّـــامِ والأَعْـــوامِ

أَوَ تَـــدْرِي مَـــنْ تَحْمِـــلُ الآنَ فِي جَنْــ ـبَيْـــكَ، يـــا نَعْـــشُ، يـــا مُثِـيرَ السَّـقامِ

فِيـــكَ مَـــنْ كـــانَ لِلْجَمِيـــعِ حَبِيبًـــا وسَـــيَحْيا ذِكْـــرًا لِـــرُوحِ سَـــامِ

فِيـكَ شَـخْصُ الجِهـادِ والـمَبْدأِ الحُـرْ ـــرِ، وعَـــيْنُ الإِجْـــلالِ والإِكْـــرامِ

⌖⌖⌖

كـــانَ لِي الوالِـــدَ الحَنُـــونَ يُعَزِّيـــ ـنِـــي، فَأَسْـــلُو كآبَـــةَ الاِبْتِسَـــامِ

كـــانَ لِلْفَضْـــلِ قِبْلَـــةً ولِـــحِفْظِ الْـــ ـعَهْـدِ رُكْنًـا فِي صَرْحِ رَعْـيِ الـذِّمامِ

قَـــائِلًا: إِنَّـــما الحَيَـــاةُ بِتَشْيِيـــ ـــدٍ، ولَيْسَـــتْ بِكَثْـــرَةِ الأَيَّـــامِ

فَـــاحْفَظُوا ذِكْـــرَهُ لِيَخْلُـــدَ فِينَـــا ذِكْـــرُ نُبْـــلٍ إِنْ غَـــابَ تَحْـتَ الرُّكـامِ

يـــا سَـــقَى اللهُ تُرْبَـــةً لِحَبِيـــبٍ بَـــاتَ فِيهَـــا مُجَلَّـــلًا بالسَّـــلامِ

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة الثانية عشرة، العدد ١٣٨، الخميس ١ أيّار/ مايو ١٩٤١ م، ص٢. ألقت الشاعرة هذه القصيدة فـي تأبين نعمة صدقة، أحد وجهاء الجالية العربيّة فـي نيويورك. ولم يكن للقصيدة عنوان، فوضعتُه من سِياقِها.

قافية النون

أمِير الشِّعْر[1]

(من الوافر)

أَمــــيرَ الشِّــــعْرِ، شَــــيْخَ النّابِغينَـــا   أَسِـــحْرًا صُـــغْتَ؟ أمْ دُرًّا ثَمِينَـــا!؟
أَعَــدْتَ لَنَــا الرَّبيــعَ شَــذًا ونُــورا   كــما أَحْيَيْــتَ مَجْــدَ الشِّــعْرِ فِينَــا
وأَرْسَـــلْتَ القَـــوافي ضَــاحِكاتٍ   كأَزْهـــارِ الرُّبـــى للنَاشِـــقِينا
«سَــمِيرُكَ» تَمْــلأُ الآفَــاقَ عِطْــرًا   وأَرْواحَ الـــوَرَى أَدَبًـــا مُبِينَـــا
تَحِـــنُّ لَهَـــا القُلُـــوبُ وتَشْـــتَهِيها   كــما اشْــتَهَتِ الجَــداوِلَ والعُيُونَـــا

⌗⌗⌗

حَيـــاةُ الـــرَّوْضِ أَيّـــامٌ وتَمْضــي   وشِـــعْرُكَ خالِـــدٌ طُـــولَ السِّـــنينا
يَـــرُدُّ إلى الشُّـــيُوخِ العَـــزْمَ غَضًّـــا   وفيـــهِ هِدايَـــةٌ لِلنّاشِـــئينا
غِـــذاءٌ طَيِّـــبٌ لِلْجائِعِينـــا   ونُـــورٌ لِلْحَيَـــارَى التّائِهينَـــا
قَطَعْـــتَ الخَمْـــسَ والعِشْـــرينَ عامًـــا   تَشِـــعُّ ككَوْكَـــبٍ لِلْعالَـــمينا

⌗⌗⌗

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة السادسة والعشرون، العدد ٣٩، الجمعة ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٥ م، ص٤. ألقت الشاعرة هذه القصيدة في حفلة اليوبيل الفضّي لصاحب جريدة السمير إيليا أبو ماضي؛ ولم يكن للقصيدة عنوان، فوضعتُه من سِياقِها.

لَأَنْــتَ مِــنَ السَّــماءِ رَسُــولُ خَــيْرٍ   فقُــلْ لِلْعُــرْبِ: لِــمَ لا تَشْــكُرُونا؟

⌗⌗⌗

أَتَيْــتُ بِــرُوحِ إِعْجــابٍ ووُدٍّ   أُهَنِّــئُ صــاحِبَ العِيــدِ الأَمِينَــا

فلَــمْ أَرَ قَبْــلَ «إِيلِيّــا» أَديبًــا   لَــهُ في الــدَّهْرِ مَجْــدُ الفاتِحِينَــا

ولَــمْ أَرَ مِثْــلَ مِرْقَمِــهِ يَراعًــا   يَسِــيلُ عُذُوبَــةً، ويَفِــيضُ لِينَــا

ولَــمْ أَرَ مِثْــلَ هــذا اللَّيْــلِ لَــيْلًا   حَــوَى أَدَبًــا وإِحْســانًا ودِينَــا

⌗⌗⌗

أطــالَ اللهُ عُمْــرَ «أَبِــي رَشِــيدٍ»   وصــانَكَ والقَرِينَــةَ والبَنِينَــا

إلى «يُوبِيلِــكَ الــذَّهَبِيِّ» نَــدْعُو   فنَشْــرَبُ كَــأْسَ سِرِّكَ إِنْ حَيِينَــا

سِرُّ العَجَائِب[1]

(من الكامل)

سِرُّ العَجَائِـــبِ نِعْمَـــةُ الـــرَّحْمنِ   حَلَّـتْ عَـلَى الأُسْـتاذِ والـمُطْرانِ
فتَحَوَّلَـتْ خَمْـرٌ إلى تِـبْرٍ، إلى   شِـعْرٍ، بِفَضْـلِ العَطْـفِ في الإِنْسَـانِ
وعَـلامَ نَعْجَـبُ والسَّـمِيرُ أَمامَنَـا   مِـنْ كُـلِّ فاكِهَـةٍ بِـهِ زَوْجَـانِ

١ جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة العاشرة، العدد ٢٣٥، السبت ١٢ آب/أغسطس ١٩٣٩ م، ص٤. نظمت الشاعرة هذه الأبيات في سياق قصّة حصلت خلال أحد الـمهرجانات التي حضرها صاحب جريدة السمير والـمطران أنطونيوس بشير الذي باع خلال الـمهرجان زجاجةَ خمر بمبلغ كبير، وكأنّه باع ذهبًا. ولم يكن للأبيات عنوان، فوضعتُه من سِياقِها.

الخَطيبُ في الأكْفَان[1]

(من الخفيف)

لَهْــفَ قَلْبــي عَــلَى أَمِــيرِ البَيَــانِ ... وإمَـــامِ الوُعَّـــاظِ والكُهَّـــانِ
لَهْـفَ قَلْبـي عَـلَى كَـريمِ السَّـجايا ... عَلَـمِ الـبِرِّ، قُـدْوَةِ العِرْفَـانِ
هِبَـةً مِـنْ مَواهِـبِ اللهِ قَـدْ كـا ... نَ فَــوَلَّى إلى عُــلا الرَّحْمــانِ
قَـدْ خَبَـا كُـلُّ سَـاطِعٍ مُـذْ تَـوارَى ... وذَوَى كُــلُّ زاهِــرٍ في جِنَــانِ
كــانَ بِشْــرًا عــلى ثُغُــورِ الحَزانَــى ... وشِــهابًا أضَــاءَ في الإِحْسَــانِ
جَمَــعَ الطُّهْــرَ والنَّقــاءَ حُلِيًّــا ... والخِصَــالَ الغَــرّاءَ عَقْــدَ جُمَــانِ
حَــلَّ في ذُرْوَةِ النُّفُــوسِ مَنَــارًا ... يُرْسِــلَ الهَــدْيَ في ظَــلامِ الزَّمَــانِ
فتَــوارَى عَــنِ العُيُــونِ، وأَبْقَــى ... ظُلْمَــةً لا يُزيلِهــا النِّــيران[2]

⌖⌖⌖

وأَجَــلُّ الخُطُــوبِ مَــوْتُ عَظِــيمٍ ... يَغْمُــرُ الكائِنَــاتِ بــالأَحْزانِ
فوَداعًــا أيــا أَبانَــا الــمُفَدَّى ... مِــنْ بَنــاتٍ يَحْفَظْــنَ عَهْــدَ الحَنــانِ

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة التاسعة، العدد ٢٨، الثلاثاء ٧ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٣٧ م، ص٤. ألقت الشاعرة هذه القصيدة فـي حفلة تأبين رجل الدين الـمسيحي باسيلوس خرباوي.

[2] هكذا جاء الشطرُ فـي الأصل، وهو لا يصحّ؛ ولعلّ الشاعرة أرادت أن تقول: ظُلْمَةً لا تُزالُ بالنِّيران.

حافِظـاتٍ ذِكْـراكَ ضِـمْنَ القُلُـوبِ[1] فــاحَ مِـــنْ حُزْنِهـا شَــذا الرَّيّــانِ
ظَلَّـــلَ اللهُ بالـــمَراحِمِ نَعْشًـــا أَنْـــتَ فيـــهِ الخَطِيـــبُ في الأَكْفــانِ

١ هكذا جاء الشـطرُ فـي الـمصدر، وهو لا يصحّ؛ ولعلّ الشـاعرة أرادت أن تقول: حـافِظاتٍ ذِكْراكَ ضِمْنَ قُلُوبٍ.

قافية الهاء

الوَداع[1]

(من البسيط)

يـا قَـوْمُ عِنْـدِي كَـلامٌ لَسْـتُ أَلْفُظُـهُ ولَفْظَـةٌ عَـنْ فُـؤادِي كُنْـتُ أُخْفِيهَـا
هِـيَ «الـوَداعُ»، فيَـا قَلْبـي انْفَـرِطْ أَسَـفًا وَداعُ أُخْـتٍ أنـا بـالرُّوحِ أَفْـدِيها
وَداعُ «كـاتْرينَ» أَشْقَانـي فـوَا لَـهَفِي عـلى العَـرُوسِ، عَـلَى سَـامِي مَبادِيهَـا

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السنة السادسة، الجزء ٢١، ١ آذار/ مارس ١٩٣٥ م، ص٣١. جاءت هذه الأبيات ضمن رثاء خطّته الأديبة كاتـي زريق حزنًا على نسيبتها كاترين صدقة شمبرت (انظر العنوان: شَرِقْتُ بالدَّمْع). وقد عقّبت عليها بقولها: فالوداعُ يا كاترين؛ الوداع يا ملكةَ الطُّهْر والحنان؛ الوداع يا زهرةَ الربيع ويا زنبقة الفيحاء؛ الوداع يا عروسةَ الرَّمْس؛ الوداع من أبٍ ليس له عنكِ سَلْوَى ولا عزاء، ومن أمٍّ حنون ثَكْلى تَذْرِفُ قَلْبَها الـمتقطِّع دموعًا؛ الوداع من زوجٍ محبٍّ أمين، ومن طفلةٍ صغيرة يَتَّمْتِها قبلَ أن تعرفَ ما فـي اليُتْم من شقاء؛ وداعًا من أقربائك ومنّي إلى أن يجمعَنا وإياك العالم الباقي.

سَنَدٌ لَكُم[1]

(من البسيط)

يا مَعْهَدَ الفَضْلِ يا أَزْهَى الرُّبُوعِ، ويَا		أُهَيْلَ هَذا الحِمَى حَيَّاكُمُ اللهُ
ويَا دُعَاةَ التُّقَى حَيَّا مَقَاصِدَكُمْ		فَوْزٌ ونُبْلٌ تَسَامَى مِنْهُما الجَاهُ
لقَدْ دَعَاكُمْ رَسُولُ الدِّينِ عَنْ ثِقَةٍ		فلَمْ تَخِبْ بِذَوِي الإِرْشَادِ دَعْواهُ

⌘⌘⌘

يَا حُسْنَ جَمْعِيَّةٍ عُنْوانُ سَاسَتِهَا		تَعَاضُدٌ أَدَبِيٌّ فَاحَ رَيَّاهُ
أَكْرِمْ بِمُطْرانِهَا تُفْدَى قَداسَتُهُ		مِنِّي بِماءِ فُؤادٍ طَابَ مَنْشَاهُ
شِعَارُهُ الفَضْلُ، والإِرْشَادُ بَهْجَتُهُ		وفَخْرُهُ أَدَبٌ لَمْ يَهْوَ إِلّاهُ
يا طَالِبَ الدِّينِ أَبْشِرْ، إِنَّ نَاشِرَهُ		سِراجُ فَضْلٍ مُنِيرٌ، زانَهُ اللَّهُ
ويَا أَبانَا الجَلِيلَ القَدْرِ[2] إِنَّ لَكُمْ		مِنَّا الثَّنَا عَنْ جَمِيلٍ قَدْ رَضَعْناهُ

⌘⌘⌘

لا خَيْرَ فِينَا إذا أَمْسَى يُعَرْقِلُنُا		تَعَصُّبٌ عَنْ رُقِيٍّ قَدْ بَدَأْناهُ
لا خَيْرَ فِينَا إذا سَادَ الجَهُولُ بِنَا		وذُمَّ فِينَا كَرِيمٌ طَابَ مَبْداهُ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، نيويورك، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ٢٦، الاثنين ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٦ م، ص٥. جاءت هذه القصيدة بمناسبة حفلة من حفلات جمعيَّة حاملات الطيب في نيويورك.

[2] إشارة إلى الكاهن باسِيليوس خَرْباوي.

لا خَـيْرَ فِينَـا إذا مَـا الكِبْرِيَـاءُ غَـدَتْ لِلـنَّفْسِ مَنَّاعَـةً، والقَلْـبُ تَيَّـاهُ

وإِنَّـما الخَـيْرُ فِينَـا أَنْ نَمُـدَّ يَـدًا لِلـدِّينِ عَـنْ ثِقَـةٍ نُـرْوَى بِجَـدْواهُ

فكَـمْ زَرَعْنَـا الأَذَى عَـنْ غَـيْرِ مَعْرِفَـةٍ! وكَـمْ حَصَـدْنا الشَّـقَا مِمَّـا زَرَعْنَـاهُ!

وكَـمْ! وكَـمْ مِـنْ مُضِـرَّاتٍ ومِـنْ كَـدَرٍ مِـنَ التَّعَصُّـبِ والتَّفْريـقِ ذُقْنَـاهُ!

والآنَ حَـانَ ثَنَـائِي، فالسَّـلامُ عَـلَى قَـوْمٍ أَضَـاؤُوا بِهَـذا اللَّيْـلِ ظَلْـماهُ

⌘⌘⌘

أَهْـلًا بِكُـمْ سَادَتِـي، يَـا مَـنْ بِهِمَّـتِهِمْ زَهَـتْ كَنِيسَـتُنا، والفَـوْزَ نِلْنَـاه

أَمْ عَـلَى حُبِّهَـا تَبْقَـى لَكُـمْ سَـنَدًا ظِئْـرًا رَؤُومًـا، وعَهْـدَ الـوُدِّ تَرْعَـاهُ

أَنْـتُمْ بَنُوهَـا، وأَنْـتُمْ فَخْرُهَـا أَبَـدًا فَـاحْيُوا لَهَـا عَلَـمًا لَـمْ يَعْـلُ إِلّاهُ

سِـيرُوا بِنُـورٍ، فَـإِنَّ الفَضْـلَ رائِـدُكُمْ إِلَى الأَمَـامِ جَـزاكُمْ خَـيْرَهُ اللهُ

قافية الياء

لَـمْ يَكُنْ خائِنًا ولا إمَّعِيّا[1]

(من الخفيف)

يـــا لَخَطْـــبٍ دَهـــا فبـــاتَ الـــمَهْجَرْ   مِثْـــلَ حَقْـــلٍ مَـــرَّتْ عَلَيْـــهِ صَرْصَرْ
ضَرَبَـــتْ عَقْـــدَ زَهْـــرِهِ فتَبَعْثَـــرْ   ومَشَـــتْ فَـــوْقَ عُشْـــبِهِ فتَنكَّـــرْ
بَعْـــدَ أَنْ كـــانَ زاهِـــرًا ونَـــدِيّا

⌗⌗⌗

قَـــدْ سَـــمِعْنا، يـــا لَيْتَنـــا لَـــمْ نَسْـــمَعْ   نَبَـــأً زَعْـــزَعَ القُلُـــوبَ وضَعْضَـــعْ
فجَزِعْنـــا، وحَقُّنـــا أَنْ نَجْـــزَعْ   لِفِـــراقِ الفَتَـــى الأَديـــبِ الأَلْـــمَعْ
وذَرَفْنـــا دَمْعًـــا سَـــخِينًا سَـــخِيّا

⌗⌗⌗

قَـــدْ بَكَيْنـــا كـــما بَكَـــى لُبْنـــانُ   وحَنَتْنـــا كـــأَرْزِهِ الأَحْـــزانُ
لَـــيْسَ بَعْـــدَ الأَمِـــينِ ثَـــمَّ مَكـــانُ   غَـــيْرُ مُسْـــتَوْحِشٍ ولا إِنْســـانُ
ذُو وَفـــاءٍ لَـــمْ يَبْـــكِ ذاكَ الوَفِيّـــا

⌗⌗⌗

عـــاشَ في الأَرْضِ مِثْـــلَ زَهْـــرِ البَنَفْسَـــجْ   كُلَّـــما زادَ فَرْكُـــهُ يَتَـــأَرَّجْ

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّـنـة الثانية عشـرة، العدد ١٢، السَّبْت ١٦ تشـرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٤٠ م، ص٢. ألقت كاتـي زريق هذه القصيدة فـي حفلة أمين الريحانـي التذكاريّة.

وكـــــــنَجْمٍ في أُفْقِـــــــهِ يَتَــــــوَهَّجْ لا يُبـــــالي أَحَبَّـــــهُ مَـــــنْ أَدْلَـــــجْ

أَمْ أَحَـــبَّ اللَّيْـــلَ البَهِـــيمَ الـــدَّجِيّا

⌘⌘⌘

لَـــــمْ يُعَفِّـــــرْ جَبِينَـــــهُ في الــــتُّرابِ لَـــمْ يُـــوارِبْ في مَوْقِـفٍ، لَـــمْ يُحـابِ

لَـــــمْ يَبِـــــعْ قَوْمَـــــهُ مِــــنَ الأَغْــــرابِ لَـــمْ يَسِـــرْ في سِـوَى طَريـقِ الصَّـوابِ

لَـــــمْ يَكُـــــنْ خائِنًـــا ولا إِمَّعِيّـــا

⌘⌘⌘

أَلْـــمَعِيٌّ، إِنْ غـــابَ تَحْــتَ الرَّغـــامِ[1] لَـــمْ يَغِـــبْ ذِكْـــرُهُ عَـــنِ الأَفْهـــامْ

فَهْـــوَ بـــاقٍ فِينـــا مَـــدَى الأَيَّـــامِ فعَلَيْـــــهِ تَحِيَّتــــــي وسَـــــــلامي

عـــاشَ حُـــرًّا، ومـــاتَ حُـــرًّا نَقِيّـــا

⌘⌘⌘

هكـــذا قَـــدْ سَـــمِعْتُ هَمْـــسَ الأَقـــاحِي جاثِيـــــاتٍ في هَيْكَـــــلِ الأَرْواحِ

قـــــائِلاتٍ بِلَهْجَـــــةِ النُّصّـــــاحِ: أَيُّهـــا النّـــاسُ بَعْـــضُ هَـــذا النُّـــواحِ

«فـــأَمِينٌ» مـــا زالَ في الأَرْضِ حَيّـــا

---

[1] الرَّغام: التُّراب.

هَذي تَحِيَّة[١]

(من مجزوء الرمل)

سادَتـــي هَـــذِي[٢] تَحِيَّـــةْ   لِقُلُـــوبٍ أَرْيَحِيَّـــةْ
قَـــدْ لَـــمَسْنا العَطْـــفَ فِيهـــا   وعَرَفْناهـــا وَفِيَّـــةْ
أَقْبَلَـــتْ يَسْـــطَعُ فِيهـــا   نُـــورُ أُنْـــسٍ في العَشِـــيَّةْ
وأَضـــاءَتْ كنُجُـــومٍ   في سَـــما الفَضْـــلِ العَلِيَّـــةْ

⌗⌗⌗

وسَـــلامٌ سَـــيِّداتِ الْـــ   ـلُطـــفِ رَبّـــاتِ الخُـــدُورْ
«حـــامِلاتِ الطِّيـــبِ»، مِنْكُنْـــ   ـــنَ تَنـــاوَلْنَ العُطُـــورْ
مِـــنْ نُفُـــوسٍ طَيِّبـــاتٍ   مِسْـــكُها مِـــنْ فَـــيْضِ نُـــورْ
وعَـــرَفْنَ الفَجْـــرَ لَـــمّا   بَسَـــمَتْ هَـــذِي الثُّغُـــورْ

⌗⌗⌗

---

[١] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة العاشرة، العدد ١٠٧، الأربعاء ١٥ آذار/ مارس ١٩٣٩ م، ص٣. ألقت الشاعرة هذه القصيدة فـي حفلة جمعيّة حاملات الطيب الأرثوذكسيّة، بمناسبة تَدْشين كاتدرائيّة القدّيس نيقولاس، وقد ترأَّس الحفل حَبْر الأبرشية أنطونيوس بشير. ولم يكن للقصيدة عنوان، فوضعتُه من سِياقِها.

[٢] فـي الـمصدر: هذهِ تَحِيَّة؛ والصحيحُ: هذي. ويبدو أنّ التصحيف من الـمصدر، فقد جاءت الكلمة صحيحة فـي القصيدة الـمنشورة فـي جريدة مرآة الغرب بعنوان «تحيّة شعريّة» (السنة الأربعون، العدد ٧١، الأربعاء ٨ آذار ١٩٣٩ م، ص٥).

مَحْفَـــلٌ قـــد ضَـــمَّ قَوْمًـــا زِينَـــةً بَـــيْنَ العَـــرَبْ
سَـــطَعُوا فيـــهِ نُجُومًـــا في سَـــماءٍ مِـــنْ طَـــرَبْ
جَعَلُـــوا اللَّيْـــلَ مُنِـــيرًا بِشُـــعاعٍ مِـــنْ أَدَبْ
مَهْرَجـــانُ الأُنْـــسِ مـــا أَحْـــــلَى، ومـــا أَسْـــمَى الأَرَبْ

⌖⌖⌖

بَيْعَـــةَ اللهِ خَـــدَمْتُمْ بِسَـــخاءٍ وسُرُورْ
عِشْـــتُمُ الـــدَّهْرَ مِثـــالًا لِصَـــفاءٍ في الضَّـــميرْ
ولْـــيَعِشْ راعِـــي حِمانـــا السْـــسَـــيِّدُ الحَـــبْرُ «البَشِـــيرْ»
ولْيَـــدُمْ نِـــبْراسَ حَـــزْمٍ مُتْبِعًـــا نُـــورًا بِنُـــورْ

أنْجُمٌ لِلسَّعْدِ لاحَتْ[١]

(من مجزوء الرمل)

سادَتــــي أَلْــــفُ سَـــلامٍ لَكُـــمْ هـــذي العَشِـــيّةْ
فـــاقْبَلُوا مَـــعْ سَيِّداتــــي خَـــيْرَ شُـــكْري والتَّحِيَّـــةْ
واشْرَبُـــوا نَخْـــبَ العَرُوسَـــيْنِ، ولا تُبْقُـــوا بَقِيَّـــةْ
واهْتِفُـــوا عاشَـــا طَـــويلًا عِيشَـــةَ الرَّغْـــدِ الهَنِيَّـــةْ

⌖⌖⌖

إنَّنِـــي شـــاهَدْتُ طَيْفًـــا عالِيًـــا بَـــيْنَ النُّجُـــومْ
فتَأَمَّلْـــــتُ جَلِيًّـــــا ذلـــــكَ الطَّيْـــــفَ الكَـــــريمْ
فـــإذا رُوحِـــي تُنـــاجِي رُوحَ إِنْســـانٍ حَكِـــيمْ
كاتِـــــبٌ كـــــانَ كَبِـــــيرًا، وصَحَافـــــيٌّ عَظِـــــيمْ

⌖⌖⌖

قـــالَ: مَـــرَّ الـــدَّهْرُ بـــي، في العالـــمِ الثّانِـــي أَجُـــولْ
فـــإذا صَـــوْتُ فَتاتِـــي قَـــدْ دَعانِـــي لِلْقَبُـــولْ

---

[١] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة الخامسة عشرة، العدد ١٣٨، الجمعة ٢١ نيسان/ أبريل ١٩٤٤ م، ص٣. ألقت الشاعرة هذه الـموشّح بمناسبة زفاف جورج مينا وأليس دياب، وهما من أفراد الجالية العربية فـي نيويورك. ولم يكن للقصيدة عنوان، فوضعتُه من سِياقِها.

جِئْــــتُ أُهْــــدِيها زُهُـــورًا لَــــيْسَ يَعْلُوهَــــا ذُبُــــولْ
بـــارَكَ العُـــرْسَ، وطــارَتْ رُوحُـــهُ فَـــوْقَ السُّـــهُولْ

⌗⌗⌗

إِنَّهَــــا رُوُحُ «نَجِيـــبٍ»[1] بارَكَـــتْ عُـــرْسَ فَتاتِـــهْ
سُرَّ لَـــــــمّا أَنْ رَآهَـــــا تَـــــتَحَلَّى بِصِـــــفاتِهْ
إِنْ تَكُـــنْ مِثْــلَ أَبِيهــا، فَهْـــيَ مِنْـــهُ بَعْـــضُ ذاتِـــهْ
كُـــلُّ شَيْءٍ قَـــدْ أَتَتْـــهُ كـــانَ مِـــنْ أَصْـــلِ هِباتِـــهْ

⌗⌗⌗

ولَـــــها مِـــنْ أُمِّهــا اللُّطْــفُ الـــمُحَلَّى بالرَّزانَـــةْ
دُرَّةٌ مِـــنْ خَـــيْرِ قَـــوْمٍ، يـــا لَهَـــا مِـــنْ أُقْحُوانَـــةْ
حـــازَهُ بَـــدْرُ كَـــمالٍ فاضِـــلٍ عَالـــي الـــمَكانَةْ
فسُـــــرِرْنا، وهَتَفْنـــــا: صَـــــانَها اللهُ وصـــــانَهْ

⌗⌗⌗

لَـــكَ يـــا «جـــورجُ» التَّهانـــي، ودُعـــائي «لأَلِـــيسْ»
فلَقَـــدْ حُـــزْتِ بِـــهِ اليَـــوْمَ رَفِيقًـــا وعَـــريسْ
ولقَـــدْ حَـــازَ بِـــكِ لُؤْلُـــؤَةَ العِقْـــدِ النَّفِـــيسْ

---

[1] إشارة إلى نجيب دياب، صاحب جريدة «مرآة الغرب» الـمهجرية فـي نيويورك، ووالد العروس.

يــا لِــــهَذا اليَــوْمِ مِـــنْ يَــوْمٍ عـــلى الـــدَّهْرِ رَئِـــيسْ

⌗⌗⌗

عُرْسُـــكُمْ قـــد ضَـــمَّ قَوْمًـــا زِينَـــةً بَـــيْنَ العَـــرَبْ

أَنْجُــــمٌ لِلسَّـــعْدِ لاحَـــتْ في سَـــماءٍ مِـــنْ أَدَبْ

جَعَلُـــوا العُــرْسَ مُنِــيرًا بِشُــعاعٍ مِـــنْ طَــرَبْ

لَكُـــما خَـــيْرُ التَّهانـــي، ولَـــهُمْ شُــكْرِي وَجَـــبْ

⌗⌗⌗

فَلْتَــــدُوما يـــا عَرُوسَـــيْنا بِـــنِعْمٍ مِـــنْ جَـــزَلْ

وَلْيَـــكُ الـــدَّهْرُ جَميعَـــا لَكُـــما شَـــهْرَ العَسَـــلْ

وَلْـــيُغَنِّ لَكُـــما السَّـــعْدُ بِأَنْغـــامِ الغَـــزَلْ

فسَــــلامًا ووَداعًـــا، لَكُـــما السَّـــعْدُ اكْتَمَـــلْ

أيا ابْنَتِي الغالِيَة[١]

(من الـمتقارب)

«غلُوريَـــا» أَيَـــا ابْنَتِـــي الغالِيَـــةْ وزَهْـــــرَةَ رَوْضَـــتِنا الزَّاهِيَـــــةْ
سَـأَلْتُ لَـكِ «ولِأَرْنـي» الحَبِيـبِ السْـــ ـسَـــعادَةَ والرَّغـــدَ والعافِيَـــةْ[٢]
فقَـــدْ نِلْـــتِ فِيـــهِ فَتًـــى أَرْوَعًـــا ونَـــالَ بِـــكِ الـــدُّرَّةَ الصَّـــافِيَةْ
أَنـــا الآنَ بَـــيْنَ اللِّقـــا والنَّـــوَى فنَفْسِـــــيَ ضـــاحِكَةٌ باكِيَـــةْ
فأَنْـــــتِ مُفَـــارِقَتِي في غَـــدٍ وهَـــــذا يُعَكِّـــــرُ أَحْلامِيَـــــهْ
ولكِـــنْ يُهَـــوِّنُ عِنْـــدِي الفِـــراقَ وُجُـــــودُكِ في عَيْلَـــةٍ راقِيَـــةْ
فـــإِنَّ «نَسِـــيبَ» الـــذي تَخْطُبِـــينَ فَتًـــى طَيِّـــبُ الشِّـــيَمِ العالِيَـــةْ
وإِنَّ الوَديعَـــــــةَ ذاتَ الحَنَـــــانِ واللُّطْـــــفِ والِـــدَةٌ ثانِيَـــةْ
سَـــتَلْقِينَ في «بُطْـــرسٍ» والِـــدًا عَطُوفًـــا نَصـــائِحُهُ غالِيَـــةْ
لقَـــدْ كُنْـــتِ في البَيْـــتِ نِعْـــمَ الفَتَـــاةُ فكُونِـــي غَـــدًا زَوْجَـــةً بانِيَـــةْ
وكُونـــي إذا طالَعَتْـــكِ العُيُـــونُ بَنَفْسَـــجَةَ الـــمَنْزِلِ الزّاكِيَـــةْ

---

[١] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة السابعة عشرة، العدد ٢، الاثنين ٤ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٤٦ م، ص٢. ألقت الشاعرة هذه القصيدة بمناسبة خطوبة ابنتها غلوريا إلى الشاب الأديب أرنست صعب. ولم يكن لها عنوان، فوضعتُه من سِياقِها. وقد جاءت القصيدة فـي جريدة مرآة الغرب بعنوان «نبضات قلب أمّ» (السنة الثامنة والأربعون، العدد ٣٧، الخميس ٧ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٤٦ م، ص٥).

[٢] فـي الشطر الأوّل خللٌ عروضي.

وكُوني «لأَرْزِني» نِعْمَ الرَّفِيقِ الْـ أَمِينِ، ونَجْمَتَهُ الهادِيَةْ

⌗⌗⌗

أَدِرْ يا نَديمُ عَلَيْنا كُؤُوسَ الْـ ـهَناءِ مُشَعْشِعَةً شادِيَةْ

لِنَشْرَبَ سِرَّ العَريسِ المُفَدَّى وسِرَّ شَمائِلِهِ السّامِيَةْ

وسِرَّ الأَحِبَّةِ أَهْلِ الوَفا كَواكِبِ لَيْلَتِنا الباهِيَةْ

فكَمْ قد سَقَوْنا مُدامَةَ حُبٍّ نَسِينا بِها خَمْرَةَ الدّالِيَةْ!

أَلَا فانْعَما أَيُّها الكَوْكَبانِ مَدَى العُمْرِ في عِيشَةٍ راضِيَةْ

ولا بَرِحَ اللهُ يَرْعاكُما ويَحْمِي حَياتَكُما الآتِيَةْ

ولَكِنَّهُ عُرْسُ الجالِيَةِ[١]

(من الـمتقارب)

«إِلِيَّــــا» أيَــــا بُلْــــبُلًا شَــــادِيًا   أُهَنِّيْــــكَ بالرَّوْضَـــةِ الزَّاهِيَــــةْ
ويــا باعِــثَ الشِّــعْرِ سِــحْرًا حَــلالًا   ويــــا نَــــاثِرَ الـــدُّرَرِ الغَالِيَــــةْ
جَعَلْـــتَ «سَـــمِيرَكَ» لِلْحَـــقِّ بُوقًـــا   فكانَـــــتْ مَنارَتُـــــهُ الهادِيَــــةْ
وشِـــدْتَ لَهَـــا في القُلُـــوبِ عُرُوشًـــا   وزِدْتَ لَهَـــا دارَهَـــا العالِيَــــةْ
فعِشْـــتَ لَنَـــا يَـــا أَمِـــيرَ البَيَـــانِ   وعاشَـــــتْ جَريـــــدَتُكَ الرّاقِيَــــةْ
لِتَفْـــريجِ كَـــرْبٍ، وتَأْيِيـــدِ حَـــقٍّ   وإِنْعَـــــاشِ آمالِنَــــا الزّاوِيَــــةْ
وأَعْطـــاكَ رَبُّـــكَ خَيْراتِـــهِ   ودامَـــتْ لَـــكَ الرُّتْبَـــةُ العالِيَــــةْ
أَدِرْ يــــا نَــــديمُ كُــــؤُوسَ الــــمُدامِ   عَلَيْنــــا مُشَعْشَـــــعَةً صَـــــافِيَةْ
فنَشْــــرَبُ سِرَّ أَمِــــيرِ الــــيَراعِ   ونَخْـــبَ مَبادِئِــــهِ السَّـــامِيَةْ
فكَـــمْ قَـــدْ سَـــقانا مُدامَـــةَ شِـــعْرٍ!   نَسِـــينا بِهَـــا خَمْـــرَةَ الدّالِيَـــةْ[٢]
فـــما هُـــوَ عُـــرْسٌ لِـــدارِ «السَّـــمِيرِ»   ولَكِنَّـــــهُ عُــــرْسُ الجالِيَــــةْ

---

[١] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة الخامسة عشرة، العدد ٤، السبت ٦ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٤٣ م، ص١.
ألقت الشاعرة هذه القصيدة بمناسبة تدشين بناية جريدة السمير الجديدة لصاحبها إيليا أبو ماضي.

[٢] تَكرّر هذا الشطر فـي قصيدة سابقة للشاعرة (انظر قصيدة: أيا ابْنَتِي الغالِيَة).



المراجع

- جريدة السائح الـمهجرية.

- جريدة السمير الـمهجرية (الأعداد مشار إليها في الحواشي).

- جريدة مرآة الغرب الـمهجرية (الأعداد مشار إليها في الحواشي).

- جريدة الهدى الـمهجرية.

- 1940 United States Federal Census
https://www.ancestry.com/search/collections/2442/?name=katie_Zureik



فهرسة القصائد بحسب البحور

الخفيف (4)

الـمتقارب (2)

[1] تكرّر هذا البيتُ في فهرسة البحور عدّة مرّات، لأنّه مَطلعٌ لعدد من القصائد الـمتشابهة في جزء منها والـمختلفة في جزء آخر، فوجب التنويه.

كتب أخرى للمؤلّف في الأدب الـمهجري

⌖ ديوان الشاعر الـمَهْجري حُسْني غُراب - أناشيد الحياة (تَقْديم وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⌖ الشاعر الـمَهْجري حسني غراب - حياتُه وشعرُه، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٨ م.

⌖ ديوان الشاعر الـمهجري نَصْر سَمْعان (تقديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ عتبات النصّ في ديوان الشاعر الـمَهْجري نصر سمعان، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⌖ ديوان الشاعر الـمَهْجري بدري فركوح (تقديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشاعر الـمَهْجري نَدْرة حَدَّاد - أَوْراق الخَريف وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة (تقديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ الأديبة والشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة - حياتُها وأدبها، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمهجريّ بِتْرو الطرابلسي (تقديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشـاعر الـمَهْجريّ صبري أَنْدريا (تقديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري ميشيل مَغْربـي - أمواج وصُخُور (تقديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري جميل حلوة (تقديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري نسيب عريضة - الأَرْواح الحائرة وقصائد أخرى (تقديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري نبيه سلامة - أوتار القلوب وقصائد أخرى (تقديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري موسى الحدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري يوسف صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ أدباء وشعراء مَهْجريون منسيّون، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الأديب الـمَهْجري عبد الـمسيح حدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ د. عبد اللطيف اليونس - حياتُه وأدبه، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

- ديوان الشاعر الـمَهْجري توفيق فخر، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري محمود صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري علي محمّد عيسى، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- أعلام الأدب الـمَهْجري السوري، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٣ م.
- ديوان الأديب الـمهجري أمين مشرق، دار الرؤية الجديدة، دمشق، ٢٠٢٣ م.
- ديوان الأديب الـمهجري جورج أطلس، دار الرؤية الجديدة، دمشق، ٢٠٢٤ م.

لم أجد خلال بحثي الطويل في الأدب المهجري أيّ ديوان مجموع لشاعرة مهجرية عبرَ مسيرة هذا الأدب؛ وقد استطعت خلال ذلك أن أجمع وأصْدِر قبلَ بضع سنوات ديوانًا ضمّ ما وجدتُه من قصائد الأديبة والشاعرة سلوى سلامة، وهو أوّل ديوان نسائي مهجري بحسب ما أعلم. وفي هذا العمل الجديد لَمْلَمتُ ما استطعتُ جمعَه من شعر كاتي صدقة زريق وجعلته في ديوان، وكنتُ أتمنّى جمع المزيد، لأنّ بعض صحف المهجر كانت تشير إلى إلقائها قصائدَ أخرى في بعض المناسبات دون أن تنشر تلك القصائد.

ISBN 978-9933-698-15-7
9 789933 698157

الرؤية الجديدة
NEW VISION
PUBLISHING